الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵏⴰⵎⵓⵔ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵜ ⵜⴰⵏⴰⵢⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵜ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ

جامعة مولود معمري؛ تيزي –وزو

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et Littérature Arabes

الرقم ...../ ...../ 2019
رقم الترتيب:
الرقم التسلسلي:

مذكرة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات لغوية
التخصص: لسانيات تطبيقية

عنوان المذكرة

أفعال الكلام في الأمثال الشّعبية- دراسة تداولية-

إ

فاطمة شرقي **أ.د. ذهبية حمو الحاج**

أعضاء لجنة المناقشة:

د. نعيمة لعقريب، أستاذة محاضرة صنف أ، جامعة تيزي وزو ..... رئيسا
أ.د ذهبية حمو الحاج، أستاذة التعليم العالي، جامعة تيزي وزو، .....مشرفة ومقررة.
أ.حكيمة حبي، أستاذة مساعدة، صنف أ، جامعة تيزي وزو.....ممتحنا.

الموسم الجامعي: 2018م-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

اهدي هذا البحث المتواضع، إلى من سهر الليالي ونسى الغوالي وظل سندي المالي وحمل الهم غير ممالي بدر التمامي والدي الغالي

إلى من أثقلت الجفون شهرا وحملت الفؤاد هما وجاهدت الايام صبرا وشغلت البال فكرا ورفعت الأيادي دعاءا وأيقنت بالله أملا إلى أمي الغالية

إلى ورود المحبة وينابيع الوفاء من رافقني في الصراء والضراء إلى اصدق الأحباب أخواتي وإخوتي

والى كل الأصدقاء.

فاطيمة

شكر و عرفان

قال الله تعالى: ((وان شكرتم لأزيدنكم))
صدق الله العظيم.

كلمة لابد أن تقال هي الاعتراف بالفضل والجميل لصاحبة المبادرة الحسنة والتوجيهات القيمة للأستاذة الفاضلة ذهبية حمو الحاج التي أتقدم لها بخالص الشكر والامتنان وعلى كل ما قدمته من جهد ومساعدات لانجاز هذا البحث.

مقدمــة:

تعتبر اللّغة من أهم الظواهر الإنسانية، التّي لا يمكن الاستغناء عنها في كل الظروف، والأحوال، مما جعلها مجالا خصبا للبحث، والدراسة منذ القدم إلى يومنا هذا، كونها تحمل في مظامنها أبعاد سياقية مختلفة: سياسية، وإجتماعية، وتارخية،...لذالك فإن قوانينهاغير كافية لفهم الكلام، فاستعمالها وفهمها يستدعى معارف لسانية.

لذالك جاءت التداولية لتجمع بين التركيب، والدلالة، والسياق، بعدما شهدت الدراسات السابقة قصورا واضحا في اجراءاتها، ونتائجها لاهتمامها بالمستويين التركيبي، والدلالي أو بأحدها؛ وإذا كانت البنيوية اهتمت بالمستوى الأول منها، فإنّ المستوى الثاني وجد مبحث آخر حاولت أن تدرسه، وتربطه بالإستعمال، لتصبح هذه الدراسة دراسة اللغة في الإستعمال تعرف اليوم بالتداولية.

تشكل التداولية اليوم نقطة انطلاق العلوم اللّسانية، إذ انصب اهتمام الباحثين، واللّسانيين عليها خصوصا، فالتداولية تعنى بدراسة اللغة في السياق، من خلال الظروف المحيطة بها من مكان، وزمان التّخاطب، لكي تتضح مقاصد المتكلم، والمعاني المطلوب ايصالها للمخاطب، وتهتم أيضا بقضايا عديدة كعلاقة اللّغة بالإنسان، والمجتمع وأحوال المخاطب، ومقاصد المتّكلم، حيث إرتبطت بتحليل الخطاب الذّي يصف الظاهرة وفق السّياق، وتعتبر نظرية الفعل اللّغوي من أهم ما درسته التداولية.

كما اهتمت التداولية في بدايتها بالخطاب العادي، أو التواصلي، غير أنّها سرعان ما توسع مجال اهتمامها ليشمل تحليل الخطاب الأدبي، وسعت إلى تطوير مفاهمها النظرية وأداوتها التحليلية؛ ليتناسب هذا الإستعمال للغة سواءا أكانت شعرا أم نثرا. وهذا ما نجده في الأمثال الشعبية، لهذا تجلت الإشكالية بعد إطلاعنا على الموضوع فيما يلي: ما مدى تداولية الأمثال الشّعبية؟ وما المقصود بالأمثال الشّعبية وكيف يمكن تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على هذا النوع من الأدب؟ وما مدى نجاحها على النصوص الأدبية؟ ومن هنا جاء بحثنا معنونا ب: **"أفعال الكلام في الأمثال الشّعبية دراسة تداولية"**، ومن الأسباب التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع (تداولية الأمثال الشّعبية)، نظرا لما تملكه هذه الأمثال من سمات وخصائص تداولية تتغير من مقام إلى آخر، ولأنها تحمل تشويقا من ناحية إذ هي متداولة بين عامة النّاس، وما تتمتع به من متعة في تأويل مضمونها، والتي قد يحمل المثل أكثر من معنى، وهذا المعنى يعبر عنه بعبارات، وألفاظ مغايرة للمقصود، وباعتبار التداولية نظرية جديدة في الساحة النقدية، وكذا الرغبة الملحة، في مجال اللّسانيات التداولية.

ولقد كان الهدف من هذه الدراسة البحث عن مقاصد المتكلم، واستخراج الأفعال الكلامية الإنجازية من خلال الأمثال الشعبية، التّي قمنا بتحليلها حسب التصنيف الذّي انصبت فيه، ويعتبر الأدب الشعبي جزء من التراث الشّعبي، ومن أكثر الأشكال التعبيرية تداوليا، وتعبيرا عن تجارب الإنسان، وواقعه وتتعدّد أنواعه، وموضوعاته، ولكثرة تتداوله بين الأفراد، لما

يحمله من مواعظ ونصائح، كونه أصبح وسيلة تعليمية، يستعين بها الفرد كلما دعت الضرورة.

ولإنجاز بحثنا هذا اتبعنا الخطة الآتية: مقدمة تمهد للموضوع المدروس، ثم قسمنا بحثنا إلى فصلين وكل فصل إلى مباحث، وخاتمة.

- **الفصل الأول:** نظري والمعنون ب: مفاهيم وإجراءات لكل من التداولية، والمثل الشعبي وقسمته إلى مبحثين: المبحث الأول: التداولية (المفهوم والماهية) واعتمدنا فيه على ذكر إرهاصات ظهور اللّسانيات التداولية، وأهم مواضيعها وقضاياها، ومهامها ومميزاتها، وعلاقة التداولية بتحليل الخطاب، أما المبحث الثاني: خصصناه للمثل الشعبي (المفهوم والماهية)، وتضمن ثلاثة عناصر وهي: سمات المثل الشعبي ومميزاته، خصائصه، ووظائفه.

- **الفصل الثاني،** تطبيقي وعنوناه ب: تداولية الأفعال الكلامية وإنجازاتها في الأمثال الشّعبية، وقسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول: درسنا فيه أفعال الكلام حسب نظرية "سيرل" وتناولنا فيها أربعة عناصر وهي: المفهموم والنشاة وتصنيفاتها(للأفعال الكلامية)، كما ذكرنا مفهوم الفعل الإنجازي وأنواعه. أما المبحث الثاني تناولنا فيه إنجازية الأفعال الكلامية في الأمثال الشعبية حسب نظرية "سيرل" وقمنا بتطبيقها على الأمثال الشعبية وذلك حسب تصنيفات الفعل الكلامي الإنجازي،

خاتمة: ذكرنا فيها النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

واعتمدنا في هذا البحث المنهج التداولي باعتباره يتناسب تماما مع موضوع الدراسة وتأويل هذا النوع من الأمثال الشّعبية في اطار العلاقة بين المتلفظ والمخاطب.(أفعال الكلام)

أما عن أهم المراجع المعتمدة عليها في البحث نذكر منها:

- "مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية"
-"محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"
-"نبيلة إبراهيم أشكال التّعبير في الأدب الشعبي"
-كما استفدنا من بعض الرسائل الجامعية التي سبقت بحثنا هذا.

أما الصعوبات، فيمكن القول أنّه لا يوجد بحث من دون مواجهة صعوبات ومن بينها: ضيق الوقت، قلة الدّراسات التّى تناولت هذا الموضوع، وكثرة الأمثال الشّعبية وأغلبها ينصب في قسم الأمريات.

وفي الأخير ما يسعنا إلى أن نشكر الله عزّ وجل على اتمامنا لهذا العمل، ثم نتوجه بالشكر إلى الأستاذة المشرفة "ذهبية حمو الحاج" التّى شجعتنا، وقدمت لنا يد المساعدة، وسهل معها كل عسير، فلها جزيل الشكر والتقدير، وإلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد.

الفصل الأول

مفاهيم وإجراءات

أولا: **التداولية**

1- المفهوم والماهية

2-إرهاصات ظهور اللّسانيات التداولية

3- موضوع اللّسانيات التداولية وقضاياها.

4- مهام اللّسانيات التداوليّة ومميزاتها.

5- علاقة اللّسانيات التداولية بتحليل الخطاب.

ثانيا: **المثل الشعبي.**

1-المفهوم والماهية.

2-سمات المثل الشعبي ومميزاته.

3-خصائص المثل الشعبي ووظائفه.

أولا: مفهوم التداولية

أ-لغة:

منذ القديم تناولت المعاجم العربية مفهوم لجذر تداول، وقدّمت الشرح الكافي، وبالإطلاع على بعضها وجدناها قد أجمعت وألمت على هذا التعريف ولا يوجد اختلاف بينهما.

جاء في لسان العرب دول المكونة من: الدال، يدول، دولا.

بمعنى انتقل من حال إلى حال، أدال الشيئ: جعله متداولا.

"وتداولت الأيدي الشيئ أخذته هذه، مرة وتلك مرة"[1] أي استعرناه، فعمل هذا مرة، وهذا مرة.

وفي قاموس الرّائد نجده "دوال مداولة دول" كذا بين القوم أي: جعله مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء، داول الله الأيام بين النّاس"[2].

كما جاء في معجم مقاييس اللّغة "يدول على تحول الشيء من مكان، إلي آخر"[3] أي نقل الشيء عن موضعه، حرّكه من مكانه.

ووردت في قاموس المحيط دال الأمر وداوله، إنتقل من حال الى حال، دال الشّيء أي جعله متداولا، "وتلك الأيام نداولها بين النّاس"[4] بمعنى يوم لك ويوم عليك.

ولقد دلت هذه التعاريف اللّغوية سابقة الذكر للتداولية على التّغيير، والتّحول والإنتقال في جل المعاجم، ولعل هذا الثبوت لمصطلح التداولية؛ هو الذي جعل الباحث طه عبد الرحمان يتحدث عن مفهوم المجال التداولي للفعل "دول" حيث يقول في تعريفه للفعل:"تداول النّاس بينهم، يفيد معنى تناقله النّاس وأداروه فيما بينهم، ومفهوم النّقل والدوران مستعملان في نطاق اللّغة الملفوظة، قد يكون التداول جامعا بين التّواصل والتفاعل"[5] ومن خلال ما سبق تتفق النصوص المعجمية في أن المادة تحيل إلى معاني التّحول والإنتقال، ومن هنا نرى أنّ الدّلالة التي توافق مصطلح التداولية هي التحول والإنتقال، وهذا ماتحدث عنه طه عبد الرحمان بتحديده لمعنى التداول، والذي قام بجمع التّواصل والتّفاعل لإعطاء دلالة كاملة وشاملة.

ب-اصطلاحا:

لقد تعدّدت واختلفت تعاريف التداولية من عالم إلى آخر، ومن شعب إلى آخر وذلك حسب السياقات الواردة فيه، ولهذا فإننا اقتصرنا على بعض التّعريفات الأكثر دقة وشمولية.

إنّ أقرب حقل معرفي للتّداولية (pragmatique) وهذا أقدم تعريف "لشارل موريس" في كتابه "أسس نظرية العلامات"، بأنها "جزء من السميائية التي تعالج العلامات ومستعملي

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ط1، صفحة 328

[2]- جبران مسعود، الرائد، دار العلم، 1978، ط3، مجلد 1، صفحة 657

[3]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، 1991 ، ط2، جزء 2، ص 314

[4]- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت-لبنان، جزء 4، صفحة 42

[5]- طه عبد الرّحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، دت، ط2، ص 244

هذه العلامات"[1] بمعنى التداولية فرع من السميائية تهتم بالعلاقات بين الخطاب ومستعمليه؛ وبالخطاب أثناء التّفاعل، وبشروط التّلفظ، وإنها آخر مولود للدّرس السيميائي، ويصف "شارل موريس" اللّغة بأنّها اجتماعية يمارسها أنّاس يعيشون في المجتمع وفق قواعد الخطاب المتعارف عليها فيما بينهم.

وعرفها "جورج يول": "التداولية دراسة المعنى الذّي يقصده المتّكلم"[2] أي تقوم التّداولية بدراسة مقاصد المتّكلم ودراسة ماهو ضمني في الحديث، يقول الباحث المغربي طه عبد الرّحمان في مؤتمر خاص بالتداوليات في 1970 بأنّ التداولية مقابلة لمصطلح براغماتيكا لأنه يوتي المطلوب حقه ومستحقه، لأنّها تدل على الممارسة والتفاعل[3] وكل المصطلحات التى أقرها طه عبد الرّحمان أصبحت منتشرة، ومتداولة بين الباحثين بشكل عام، فالممارسة عنده هي استخدام اللّغة في موقف من المواقف، لأنّنا ندرس فلسفة اللّغة العادية أما التّفاعل هو الأخذ والرّد، بمعنى حدوث حوار وتواصل، ولذالك استعمال الكلام يستوجب وجود طرفي الحوار، "وإن الحديث عن البراغمتية يستوجب تميزها عن مصطلح آخر استعمله البعض للدلالة على البراغمتية نفسها، وهو الذرائعية"[4] وهي أنّ الإنسان لايتحدث من أجل الحديث (التلفظ) بل هناك أغراض عديدة من أجل استعمال اللّغة، والتأثير في الآخر بالكلام والإقناع والحجاج ، ولكل النّاس لغة ولكن يختلفون في طريقة الممارسة(الكلام).

وقد أجمع الباحث اللّساني والتداولي "ليفسون" في كتابه (pragmatics) وجوها من التّعاريف نأخذ منها، "التداولية حقل لسّاني يهتم بالبعد الإستعمالي، أو الإنجازي للكلام، ونأحذ بعين الإعتبار المتّكلم والسّياق، والتداولية تبحث في العلاقة بين الدّوال ومستعمليها"[5] تبنى التداولية على الفعل الإنجازي للكلام، وذلك بوجود المتكلم والمتّلقي والسّياق، لأنّ هذه الأخيرة تبحث في الصلة الرابطة بين الكلام (الأداء) والمستعملين لهذا التّلفظ، وإذا انتقلنا إلى الدّكتور "محمد محمد يونس علي"، يفضل إستعمال مصطلح علم التّخاطب، وفي هذا الصدد يقول الباحث: "وأفضل ترجمة لمصطلح (pragmatics) بعلم التّخاطب، وليس التداولية، أو النّفعية أو الذرائعيّة، كما يفعل عديد من اللّسانيين العرب، توهما منهم بأنّ (pragmatics) و(Pragmatism) شيء واحد، والواقع أن المصطلح الأول (pragmatics) يطلق على الدّراسات التّى تعنى بالمعني في السياقات الفعلية للكلام، وهو علم الاستعمال، أما (Pragmatism) هي مدرسة فلسفية ظهرت في أمريكا، وتذهب إلى أنّ الفكرة النّظرية لاتجدي نفعا مالم تكن لها تطبيقات عملية"[6]. فضل "محمد محمد يونس علي" مصطلح علم

---

[1]- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، صفحة 165

[2]- جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1431 ه-2010، ط1، صفحة 19

[3]-ينظر: طه عبد الرّحمان، في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء-المغرب، ط2 ص 28

[4]- نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، صفحة 165.

[5]- إدريس مقبول،الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1432 - 2011، دط، ص10.

[6]- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي – ليبيا، 2004، طبعة1، ص 102.

التّخاطب عن التّداولية لأنّه أقرب لترجمة مصطلح pragmatics)، وميّز بين المصطلحين وقدم لكل منهما ترجمته المقابلة، وذلك حسب رأيه، إذن مصطلح التّداولية يختلف من باحث إلى آخر من حيث التسمية، وتكمن في دراسة اللّغة عند الإستعمال.

2- إرهاصات ظهور اللّسانيات التداولية:

تعد التداولية علما حديثا كغيرها من العلوم المعرفية الأخرى، كاللّسانيات وعلم النفس، وعلم الإجتماع وظهرت ملامحها مع بداية الخمسينات من القرن العشرين، ولم تنشأ في نطاق اختصاص معرفي معين، ولكنها نشأت في عدة أرحام منها فلسفة اللغة، ويجدر بنا الإشارة إلى أنّ التداولية كانت اسما جديدا لطريقة قديمة في التفكير الفلسفي."بدأت علي يد سقراط والرواقيون بعد ذلك لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد "باركلي" فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه إليها فيلسوف آخر"[1] تعد التداولية من أهم العلوم اللّسانية التى حظيت باهتمام كبير من قبل كثير من العلماء وتميزت الفلسفة باتخاذها اسما جديدا في التفكير على يد "سقراط" و"باركلي" وكثير من العلماء.

يرجع الفضل في ظهور التّداولية بإعتبارها منهجا، ونظرية إلى الفيلسوف الإنجليزي "أوستن" إثر صدوره كتابه الموسوم ب: "كيف نصنع الأشياء بالكلمات"، حيث تتحد عنده التّداولية "على أنّها جزء من دراسة علم أعم هي: دراسة التّعامل اللّغوي، من حيث هو جزء من التعامل الإجتماعي"[2] وفي إطار دراسة التّعامل اللّغوي، ظهرت مجموعة من التّيارات أهمها التيّار الأوستيني أو البراغمتية عند استعمال الكلمة. كما "تسعى التداولية حثيثا لتمكن نفسها كنظرية ذات خلفية تصورية وفكرية في مقاربة الخطاب عموما، والأدبي على وجه التعيين بوصفها منهجا ذا خطوات إجرائية"[3] إنّ التداولية كباقي العلوم الأخرى تسعى إلى وجودها كنظرية بين هذه العلوم.

3- موضوع اللّسانيات التّداولية وقضاياها:

تعدّدت مصطلحات التّداولية من عالم إلى آخر، ولهذا التّعدد أهمية كبيرة في الدراسة المصطلحية للّسانيات التّداولية، لأنّ هذا الأخير فرض عليها الإقتراب أكثر من تخصّصات أخرى لسانية وغير لسانية، وهذا ما أعطى للدّرس التّداولي توسعا وتطورا، وأكثر ظهورا في الساحة النقدية، وذالك من خلال تناولها للمعنى، ومقاصد المتّكلم، واللّغة في الاستعمال،"مما جعل حصر موضوعاتها أمرا يكاد يستعصي على من يريد رسم حدود لها؛ فهي أحيانا في تماش مع معارف أخرى، وفي إندماج أحيانا أخرى"[4]، والسبب راجع إلى إتساع مجالها وتعدّد البيئة التي نشأت فيها، وإستنادها إلى تخصّصات عدّة مثلا: تداولية تحليلية، تداولية تلفظية، تداولية نصيّة، تداولية نفسية. ومن أهم المواضيع التي تعالجها

[1]- نعمان بوقرة، اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها، الراهنة، عالم الكتب الحديث، 2009، الطبعة1، ص 163.
[2]- فرانسوار ارمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1987، الطبعة الأولى، ص 25
[3]- نواري سعودي ابو زيد، المنهج التداولي في مقاربة الخطاب، دار المنظومة، فصول مصر، عدد 77، ص 126.
[4]- خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية، دار الإنماء القومي، 1987، الطبعة الأولى، صفحة 43.

التّداولية نذكر مايلي: دراسة أفعال الكلام، والسياق، والملفوظية، الحجاج، والمقصدية، والإشاريات.....إلخ

3-1أفعال الكلام: Actes de paroler

إنّ أول من تحدث عن الأفعال الكلامية هو "أوستن" الذي ألقى محاضرات "وليام جيمس" في جامعة هارفارد سنة 1955، إقتصر الدّرس التّداولي على فكرة أوستن بحيث: "هي الفكرة الأولى التّى نشأت منها اللّسانيات التداولية، ومن أهم مراجعها بل يمكن التأريخ منها للتداولية حيث ارتبطت اللّغة بإنجازها الفعلي في الواقع"[1]، بمعنى ارتبطت التداولية ارتباطا وثيقا بالفعل الكلامي، الذي يستدعي الإنجاز في الواقع، "ونظرية أفعال الكلام: إذ لا يتحدد الفعل الكلامي فيها إلا من خلال السّياق، الذي يتكفل بتحديد التّلفظ، أو إنجاز فعل معين"[2] تنصب التداولية أساسا على الفعل الكلامي الذي يتحدد من خلال السياقات التي يرد فيها، وهذا الأخير يقوم بتحديد التّلفظ، عن طريق القيام بفعل معين يستدعي الإنجاز وفق الجهاز التّلفظي. "ويقوم الفعل التّداولي على مفهوم القصدية، والتي تقوم على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل"[3] إذن نستنتج من هذا القول أنّ الفعل الكلامي قائم على مقاصد المتكلمين، في استعمال اللّغة لتحقيق أغراضهم وفق سياق معين، وذلك عن طريق التّلفظ وشروط حصوله.

3-2الملفوظية:Inonciation

يعتبر التّلفظ أهم مرتكزات التحليل التداولي، بإعتباره عملية تحقق التبادل الألسني بين المتخاطبين، في ظروف خاصة، تقوم على الحالة النّفسية للمتّلفظ، وتأثره بالمقام الذي هو فيه، والملفوظية "إتجاه لسّاني جديد في دراسة اللّغة، في مجال اللّسانيات السوسورية التي تعد في نظرها لسانيات غير ملفوظيّة وقد أشار إليه "شارل بالي" (1865-1947) اللّسانيات العامة واللّسانيات الفرنسية"[4] وهو إتجاه أصيل في التداولية، كما نخص الذكر عن جهود العالم "بنفنست" الذي يعتبر الّلسانيات التداولية لسانيات كلامية، وظهرت اللّسانيات التّلفظية لتدخل ضمن لسانيات الكلام، كما جاء في تعريف آخر لتّلفظ بوصفه: "النشاط الكلامي الذي يؤديه المتّكلم في اللّحظة التي يتحدث فيها، أي تلك الممارسة التي ينسبها لذاته مع الآخر"[5] وذلك بتحول اللّغة من العالم المجرد، إلى الخطاب بفضل التلّفظ وذلك عن طريق ما يعرف بالجهاز الصوري لتلّفظ (أنا، أنت، هنا، والآن). ومنه يقول محمد خطابي:"إنه كلما توفر المتلقي على المعلومات عن هذه المكونات (متكلم، متلقي، الرسالة، زمان، ومكان، نوع الرّسالة) تكون له حظوظ قوية لفهم الرسّالة وتأويلها، أي وضعها في سياق معين من أجل أن

---

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- المرجع نفسه، صفحة 40.

[3]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلامية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 2005، ط1، ص.45

[4]- جان سيرفوني، الملفوظيّة، تج: قاسم المقداد، إتحاد كتاب العرب، دمشق، 1998، دط، ص 7

[5]- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التّلفظ وتحليل الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، طبعة 2، ص 77

تكون لديها معنى"[1] فالتّلفظ إذن هو أساس التّداولية، والسياق يلعب دورا مهما، حيث يرد فيه الخطاب. وهذه المكونات نفسها كعناصر الجهاز الصوري للتّلفظ عند بنفنست، "وتعرف الملفوظية بأنها عملية إنتاج الملفوظ"[2]،لايتم إنتاج الملفوظ بدون وجود الملفوظية، وتتحدد وظيفة النّظرية التلّفظية بطرق إنتاج الخطابات وكيفية توصيلها، "والتلّفظ يعد من ركائز التداولية في الشّكل الظاهري إذ بدون الأول لايتحدد الثاني كعمليتين تخضعان لعامل السياق"[3] أي أن التّلفظ من بين الموضوعات التي تعني اللّسانيات التداولية بدراستها وتربطهما علاقة أخذ وعطاء.

3-3 السياق:

السّياق هو الآخر من بين الموضوعات التي تعالجها التداولية، بل هو عنصر هام قائم بذاته، داخل في جميع آليات التحليل التداولي بمختلف الخطابات، "والسياق هو عبارة عن مجاري الأحداث بصفة، وميزة ديناميكيّة محركة، وكان من الواجب أن تكون لها نهايات"[4] أي أن السّياق هو محور الأحداث ومجراها، يدرس الأحداث وفق الخطابات الواردة فيه، وكان من الأجدر تحديد له نهايات لمعرفة نقطة البداية من نقطة النهاية، ويقول في هذا الصدد الباحث "فرانسوار ارمينيكو": "السياق مفهوم مركزي يمتلك طبعه التّداولي ولكننا لانعرف من أين يبدأ وأين ينتهي"[5] ففي هذه الحالة يصعب لنا تحديد بداية، ونهاية السياق يتغير من حين إلى حين، ولكن فان ديك قدم إقتراحا حيث قال: "السّياق ليس مجرد حالة لفظ وإنما هو على الأقل متوالية من أحوال اللّفظ، والسّياق يتغير من لحظة إلى أخرى، وبموجب هذا التغيير يمكن أن تحدد بداية حالة السياق ونهايتها"[6] بما أنّ السّياق يتغير من لحظة إلى أخرى، ومن درجة إلى أخرى، فمن من هذا التّغير يمكن تحديد بداية ونهاية السياق "حسب فان ديك"، "ويتحدد السياق الواقعي بفترة من الزّمان والمكان بحيث تتحقق النشاطات المشتركة، كل من المتكلم والمخاطب"[7] تعالج التداولية قضية السّياق، ويعتبر جزءا م هذه الدراسة، ويتغير بتّغيير المقام والزمان، وبتّالي يتّحقق التّواصل بين المتّكلم والمتّلقي وتحدّد النّقاط المشتركة بينهم؛ ولقد وضع له التّداوليون، واللغويون، وعلماء الإجتماع، عدّة أنواع نذكر منها: السّياق الظّرفي، السّياق اللّغوي، السّياق التّداولي، .....إلخ

[1]- محمد خطابي، النّص(مدخل إلى إنسجام الخطاب)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، 1991، الطبعة 1، ص 297.
[2]- جان سيرفوني، الملفوظية، ص 7
[3]- بوعرفة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرّياضي الكلاسيكي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة تلمسان،2015-2016، ص 19.
[4]- فان دايك أبو زيد، النص والسياق، ترجمة: عبد القادر قنيس، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب،2000، دط، ص 258
[5]- فرنسوار ارمينيكو، المقاربة التداولية، صفحة 25.
[6]- فان دايك، النص والسياق، صفحة 259
[7]- المرجع السابق، صفحة 262.

-السّياق الظّرفي (الفعلي): ويتضمن هوّية المخاطبين (الزّمان، المكان)، "يستمد وجوده من شخصية المتّكلم ومستمعيه وذلك بزّمان محدّد ومكان محدّد الذي يحصل فيها"[1] لكي يتحقق السياق الظرفي لابد من توفر مخاطَب ومخاطب، بزمان ومكان محدد، لإنتاج خطاب (تلفظ) إنطلاقا من هذه المكونات.

-السّياق اللّغوي: هو معنى الكلمة داخل الجملة التّي ترد فيها، وتحديد دلالتها، ومعناها، "وهو مجموع الكلمات المجاورة التي تحدد مدلول الكلمة"[2] بما أنّ الجملة مكونة من كلمات، مترابطة فيما بينها، فكل كلمة داخل الجملة تحدد مدلول الكلمة التّي تليها، فلا يفهم معنى الكلمة منعزلا عن الجملة أو الكلمات المجاورة لها، فيبقى السّياق اللّغوي هو الذي يحدد هذه الأخيرة، ويشمل على مستويات التّحليل اللّغوي (الصوتي، الصرفي الدّلالي، المعجمي، النّحوي) .

السّياق التّداولي (الموقفي):" يتّضمن الغايات الممارسة خطابيا"[3]، يتّضمن الغايات والأهداف التّخاطبية وتلازم المعنى، وتتشاركه الشّخصيات المنتمية إلى الثقافة نفسها، فمضوعها إذن هو: "التّواصل البشري المعتمد على دراسة المقام والشّروط المناسبة لآداء الحديث"[4]، أي يحتاج التّواصل إلى عناصر ومكونات مهمة في إنتاج الكلام، إذ يتلخص موضوع التّداولية في:(أفعال الكلام، والملفوظيّة، والسّياق بأنواعه، والحجّاج اللّغوي، والإحالة المرجعية.....الخ).

4- مهام اللّسانيات التّداولية ومميزاتها:

لطالما اهتم الباحثون واللّسانيون باللّسانيات التّداولية، وهذا لا يقتصر على اهتمامات اللّسانين لوحدهم فقط، بل تعني الكثير من علماء الإجتماع وتتجاوز أبحاثهم واهتماماتهم بمجموع الأبحاث المتعلقة بالمعنى، والتواصل، ولكن كان جل تركيزها على موضوع الخطاب لتصبح نظرية عامة للنّشاط الإنساني[5]، إن اهتمام العلماء بتفاعل اللّغة مع الظّروف، والمقامات في المجتمع الواحد، وكيفيات استعمالها داخل النّظام الإجتماعي وحدّد هذا الأخير بين المرسل، والمتلقي، وبتالي تتحقق اللّغة عند الاستعمال، ومن أهم المهام التي تقوم بها اللّسانيات التداولية يمكن تلخيصها فيما يلي:

-"تهتم التداولية بقضية التّلاؤم بين التّعابير الرمزية، والسّياقات المرجعية، والمقامية، والحديثة والبشرية"[6]، تسعى التداولية إلى دمج جميع هذه التّعابير، واتّحادها لتحقيق الغرض المطلوب.

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 2002، ص 13.
[2]- خليفة بوجادي، في اللّسانيات التّداولية، صفحة 57.
[3]- المرجع نفسه، صفحة 57.
[4]- خليفة بوجادي، في اللّسانيات التّداولية، الصفحة 35.
[5]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداوليّة، ص 31-32.
[6]- فليب بلانشيه، التداولية من اوستن إلى غوفمان، ت: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 1995، ط1، صفحة 18.

-وتكمن مهمة التّداولية كذّلك حسب ما قاله "أحمد المتّوكل": "في كونها تسعى لتجاوز النّظرة الصورية للّغة، والتي كانت محل اهتمام المدارس اللّسانية السابقة، من أجل العناية الكافية بالظّروف المواتية عند استعمال اللّغة"[1]، أي مراعاة الظّروف، والمقامات في الإطار الإجتماعي، كون التّداولية تجاوزت النظرة الصورية، وهو ما عجزت عنه البنيويّة عند "دي سوسور" والتّوليدية التّحويلية وجاءت ردا على نظريه "تشّومسكي".

-تتختّص التّداولية بدراسة مقاصد المتّكلم، و كيفية ايصال أكثر مما يقال، "إذ تفتح أبوابا لدراسة ما لم يقل، دراسة الضمني في الحديث"[2] أي دراسة الدّلالة العميقة للكلام، أو الحديث.

-"طبع خطوط السّياق الملفوظ: الذّي يساعده على تحديد نوعية القضية؛ التي تعبر عنها جملة ما"[3]، وقد أشار "مسعود صحراوي" في كتابه إلى مهام التّداولية وهي: "دراسة إستعمال اللّغة التّي لا تدرس البنية اللّغوية ذاتها، ولكن تدرس اللّغة عند إستعمالها في الطّبقات المقامية المختلفة في المجتمع الواحد، أي اعتبارها كلاما محدّدا صادر من متّكلم محدّد، ومتلقي محدّد، في زمن ومكان محدّد، بلفظ محدّد، في سّياق تواصلي محدّد، لتوصيل الرسّالة، وفهمها وتأويلها، وذلك من أجل تحقيق التواصل، والاتصال"[4] قام مسعود صحراوي بجمع كل العناصر التّي يتم بها الخطاب، وتحول اللّغة إلي خطاب وفق شروط (سبق لنا وذكرناها)، والهدف من كل هذا تحقيق التواصل والاتصال، فالمقصود هنا أنّ اللّغة لا تتحّدد طبيعتها إلا داخل الاستعمال فلا بد من فهم المقاصد التداولية للّغة عند الإستعمال، بتالي سيتحدّد لنا نوع وطبيعة اللّغة المدروسة، و نفهم معنى التّداولية ومقاصدها، مثلما هي "الدراسة أو التّخصص الذّي يندرج ضمن اللّسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللّغة في التواصل"[5]. وهي تقريبا بنفس معنى الأول وهي أنّ التّداولية مبحث من مباحث اللّسانيات وتهتم باللّغة في الاستعمال وهي العلم الذّي "يهتم بدراسة كل ما يتعلق في معنى قول ما بالمقام، بحيث يستعمل القول، وليس فقط بالبنية اللّغوية للجملة المستعملة"[6] ، إن كل ما يتعلق بالسّياق، والمقام، ومقاصد المتّكلم، والكلمات، والعبارت والجمل كما نستعملها ونفهمها لا كما نجدها في القواميس والمعاجم؛ تعتبر من مهام التداولية، أما معاني الجمل بمعزل عن السياق، من مهام علم الدّلالة. والصيغ اللّغوية، وكيفية تنظيمها في تتابع معين، من مهام علم النّحو؛ وسأقدم أمثلة تبين الفرق بين هذه العلوم الثلاثة لنبرز مهمة التّداولية بالنّسبة إلى الجملة، وكيف ينظر إليها كل علم .

مثال: (هناك حصان في الحديقة) المقصود في هذا المثال أنّ التّداولية تعنى بالمعنى الإضافي، الذي يضفيه المتكلم عند تلفظه بهذه الجملة في سياق معين، فربما يحذر الأطفال

[1]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللّغة العربية، مطبعة المعرفة الجديدة، المغرب، 1995، دط، صفحة 18

[2]- خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية، صفحة 35.

[3]- سي كبير التّجاني، التداولية بين المصطلح وفلسفة المفهوم، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة (الجزائر)، العدد الأول، ص 71

[4]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 27.

[5]- فليب بلانشيه، التداولية من اوستن إلى غوفمان، ص19.

[6]- طه عبد الرّحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، ص 28

من اللّعب في الحديقة، وعلم الدّلالة(بنفس المثال هناك حصان في الحديقة) يعني إنّ الحصان وهو الحيوان موجود في الحديقة وليس خارجها، أما علم النحو فيدرس هذا المثال (هناك حصان في الحديقة) يعنى بدراسة البنية اللّغوية (مبتدأ+ خبر+ شبه جملة)

-وتهتم أيضا بالمرجع والإحالة التّى تم إقصاؤها من قبل "دي سوسور" الذّي حصر في الدال والمدلول،

-إنّ أهم مايميز التّداولية عن بيقية العلوم الأخرى، وإتجاهات البحث اللّغوي، سنلخصها بموجز وهي كالاتى:

-ليس للتّداولية وحدات تحليل خاصة بها، وتعد التّداولية نقطة إلتقاء مجلات العلوم ذات الصّلة باللّغة، وتستند هذه الأخيرة إلى تخصّصات عدّة منها: اللّسانيات، السميائية، علم الإجتماع، علم اللّغة.....الخ. (تحليلية، تلفظية، نفسية)

-لا تنتمى التداولية إلى أي مستوى من مستويات الدّرس اللّغوي، (الصوتي، الصرفي، المعجمي، والنّحوي) لذلك "فالأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج على قواعد الفونولجية، أو النّحوية أو الدّلالية، وهي ليست مستوي يضاف إلى هذه المستويات؛ لأن كلا منهما يختص بجانب محدد، ومتماسك من جوانب اللّغة، وله أنماطه التّجريدية، ووحداته التّحليلية"[1]

-التّداولية تقوم على دراسة اللّغة في الإستعمال أو هي : لسانيات التّلفظ، وموضوع البحث فيها يقتصر على توظيف المعنى اللّغوي في الاستعمال الفعلي.

- "ولا تنطوي التّداولية تحت علم من العلوم التّي لها علاقة باللّغة، بالرّغم من أنها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس"[2] ومجال التّداولية واسع، ومتّشعب إذ يمكن وجود ثلاث تداوليات أسّاسية متجاورة هي:

1- تداولية اللّسانيين: التّلفظية أو لسّانيات التلّفظ

2- تداولية البلاغيين: التّخاطبية أو نظرية أفعال الكلام

3- تداولية الفلاسفة: التّحاورية أو التّفاعلات التّواصلية (الحوارات)"[3] ولهذه التقسيمات التي أوجدها الباحثون زادها أكثر توسعا، وتطورا في مجال البحث اللّغوي.

-والتّداولية ليست سلة مهملات للّسانيات، بحيث تعتبر كل ظاهرة عجزت اللّسانيات عن حلها مجالا للبحث التّداولي، وهذا يعني أنّ الظّواهر التّي تدرسها التّداولية ليست مهملة كما اعتبرها بعض الباحثين، بل اهتمت بما رفضه "دي سوسور" من (مرجع، وسياق، وعوامل خارجية)[4] ووجدت التّداولية لدراسة هذه المهملات وفك الغموض وإزالة الإبهام، عن الأشياء التّي أهملت من قبل "دي سوسور وتشومسكي".

5- علاقة التّداولية بتّحليل الخطاب:

[1]- محمود أحمد نحلة؛ آفاق جديدة في البحث المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 10.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية في القرآن الكريم دراسة تداولية، أطروحة لنيل شهادة الدوكتوراه، كلية الآداب واللّغات، جامعة الحاج لخضر- باتنة (الجزائر)، 2013-2014 ، ص 22

[4]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص25-27.

إنّ التّداولية تهتم بجميع شروط الخطاب وتحليله، وتعتمد أسلوبا في فهمه وإدراكه بدراسة كيفية إستخدام اللّغة، وبيان الأشكال اللّسانية التّي لايتحدّد معناها إلا بالإستعمال[1] حيث تشترك التّداولية بتحليل الخطاب في دراسة اللّغة ضمن السّياق، وإخضاعها لشروط الخطاب المتعارف عليها، ويقول "مسعود صحراوي" في هذا الصدد:"التّداولية تمثّل حلقة وصل قوّية بين عدد من العلوم الإنسانية ،وتتداخل التداولية مع تحليل الخطاب بالوسائل المعتمدة التي يستخدمها المتكلمون والسامعون وهم ينسجون الجمل"[2] كما تحدث "دافيد كريستال" في إبراز قوّة العلاقة بينها حيث قال: "ولفظ خطاب من حيث معناه اللّغوي يدل على كل ملفوظ أكبر من الجملة، منظورا إليه من حيث قواعد التسّلسل الجملي، ومن جهة نظر اللّسانيات فإن الخطاب لايمكن أن يكون سوى مرادفا للملفوظ"[3] إذ يهتم كل من تحليل الخطاب، والتداولية بتحليل المحادثة ويشتركان في عدّة مفاهيم فلسفية، ولغوية تبلورت لمعالجة هذا التّحليل وأضاف أيضا "فالهدف الأساس من استعمال الكلام هو ايصال رسالة إلى شخص معين، ولذالك فإن استعمال الكلام يستوجب وجود عنصرين لايكون الحديث إلا بهما"[4] ألا هما المتّكلم (المخاطب)، والمتلقي(المخاطب) هما أساسا العملية الخطابية التّواصلية ناتجة عن متكلم معين، موجهة إلى متلقي معين، في سياق معين، وفي نقطة أخرى نحدّد أواصر هذه العلاقة، "في الوقت الذّي ينظر فيه تحليل الخطاب إلى الخطاب؛ على أنّه ظاهرة لسانية، تنظر التّداولية إلى الخطاب على أنّه ظاهرة لسانية"[5] ومن هنا تتحدّد الرؤية والعلاقة الوطيدة بين التّداولية وتحليل الخطاب، حيث أن الخطاب يمكن أن يحلّل وفق المبادئ التّي تحلّل بها التّداولية المطبقة على الملفوظ، وفي إطار الحديث عن التّداولية، "بوصفها منهجا في دراسة اللّغة، له أسسه ومفاهيمه، هناك بعض المسائل التّي قد تطرح نفسها بحدة وهو الحديث عن علاقة التّداولية بالمستويات اللّسانية عموما من جهة وعلاقتها بعلم الدّلالة ولا نغض النظر من هذه الجهة فحسب، بل وعلاقتها بتحليل الخطاب أيضا"[6] "وقد أثبتت التّداولية اليوم أهمية وجودها من حيث اهتمامها بالخطاب وبكل الجوانب المتّعلقة به"[7] فعلاقة التّداولية بتحليل الخطاب علاقة وطيدة .

ثانيا: المثل الشّعبي

1-مفهوم المثل الشّعبي:

[1]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية، ص 34

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، صفحة 28/27

[3]- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2012، ص 19

[4]- المرجع السابق، صفحة 19

[5]- بورعفة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرياضي الكلاسيكي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية، جامعة تلمسان- الجزائر، 2016-2015، ص19.

[6]- نواري سعودي ابو زيد، المنهج التداولي مقاربة الخطاب، دار المظومة، فصول مصر، العدد 77، الصفحة 123

[7]- ذهبية حمو الحاج، التداولية وقصدية النّص في المفاهيم والحدود، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، 2015، العدد 10، ص 14.

أفاض العلماء في الحديث عن المثل، ومن ثم فلسنا بحاجة أن نرّدد ما قيل، إنّما يكفينا أن نشير إلى المفهوم، والسمات، والخصائص بإختصار، وايجاز، ومن هنا نؤكد أنّ "مفهوم المثل الشّعبي ثابت لايختلف من لغة لأخرى، ولا من أدب إلى آخر"[1] أي المعنى ثابت لا يتغير.

ا-لغة:

من الفعل مثل (م، ث، ل) فعل أصله صحيح يدل على "مناظرة الشيء للشيء، وهذا أي مقابله ونظيره، والمثل والمثال في معني واحد، وربما قالو: مثيل كشبيه، كما يقال شبه وشبهه نفس المعني"[2] والأصل في المثل بمعنى النّظير، والمماثلة، والمشابهة، و"المثل= الشيء الذي يضرب للشيء فيجعله مثله"[3] ، "وهو الحديث نفسه"[4] بمعنى أن يكون مطابقا للكلام نفسه، ويلازم الحادثة التي وقعت فيه.

ب- اصطلاحا:

الأمثال الشعبية نوع من أنواع الادب الشعبي، يمتاز بإيجاز اللّفظ وحسن المعنى، ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم والأمثال تنبع من كل طبقات الشعب"[5] لقد لاحظنا في هذا التعريف أنّه أبرز بكل وضوح الجانب الاجتماعي للمثل الشعبي؛ ويعرفه الدكتور أحمد أمين بأنه: "قول مأثور أو سائر فرضي أو خرافي يتميز بخصائص ومقومات فهو يدل على ما يمثل به الشيء دون تغيير في المعنى"[6] ونستخلص القول أن المثل قول موجز، صائب المعنى، يعتمد كثيرا على التّشبيه.

2-سمات المثل الشعبي ومميزاته:

للمثل الشّعبي سمات يتصف بها وتمّيزه عن غيره من الكلام الفصيح، في جملة من السّمات العامة نذكر منها ما يلي:

1-2الإيجاز: وهو أبرز سمات المثل وبه يمتاز عن غيره من فنون الأدب، بحيث يعبر بكلمات قليلة تحمل معاني كبيرة، فهو مكون من ألفاظ قليلة ويحمل أكبر قدر من الدلالة وتحمل في طياتها حدثا معينا صارت به مثلا، "والإيجاز يعمل على إشباع المعنى، وقال الزمخشري: "وأوجزت اللّفظ فاشبعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح"[7] ويتبين من هذا أن الإيجاز في اللّفظ سمة أصلية تقرب المعاني بإيجاز

[1]- علاء إسماعيل الحمزاوي،الأمثال العربية والأمثال العامية مقاربة دلالية، جامعة ألمانيا، ص 7

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تج: عبد السلام محمد هارون، مج 5، دار الجيل، بيروت، (دط)، ص 296- 297.

[3]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار مكتبة الهلال، بيروت، دط، مجلد 8، ص 229

[4]- المرجع نفسه، صفحة 289

[5]- رابح العوبي، المثل واللّغز العاميان، 2005، الطبعة الأولى، ص 3-4.

[6]- أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير، القاهرة، 1997، مطبعة الجنة، ص 32

[7]- الزمخشرى، مقدمة المستقصي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ط2، ص ب.

2-2 حسن التّشبيه: من سمات المثل أيضا التّشبيه فمادة (م ث ل) تدل على التشبيه، وهي سمة أساسّية في المثل، والتّشبيه مكانته في كلام العرب يقول قدامة بن جعفر:"وإما التّشبيه فهو من أشرف كلام العرب، وبه تكون الفطنة والبراعة عندهم"[1]، والتشبيه نوع من أنواع البلاغة (البديع).

2-3 إصابة المعنى: يهدف المثل دائما إلى التركيز على إصابة المعنى المرادف للحادثة" فالكلام قليلا الدّلالة المباشرة على المنعى المراد دون زيادة، أو نقصان"[2] فالمراد من المثل هو إصابته للمعنى بشكل دقيق، وقريب من الصدق وتعد نتاج فكر، وأحداث وتجارب للحياة اليومية.

2-4 جودة الكناية والتعريض: إنّ أسلوب المثل يتسم بجودة الكناية والتّعريض، لأنّ المتمثل به لا يصرح بصريح العبارة، والمعنى المراد ضربه بفعل مباشر ولا يعبر عنه، بالألفاظ الموضوعة له في اللّغة، وإنما يخفي الدّلالة العميقة، والمعني المعبر عنه، بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل، إما تكون مباشرة أو غير مباشرة، لكن تحمل دلالات عميقة، وأخرى سطحية، وهذا هو معنى الكناية والتعريض لغويا. يقول ابن منظور في هذا الصدد:" الكناية أن تتكلم بشيء، وتريد شيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر عن غيره يكني كناية أي ستره وأخفاه"[3] "والتعريض خلاف التصريح والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء"[4]، إرادة المتكلم من كلامه معنى يفهمه السامع من غير تصريح يحتاج إلى التأويل وهذه السمة مميزة في المثل الشعبي.

3-خصائص المثل الشّعبي ووظائفه:

أولا:الخصائص:

يختص المثل الشّعبي كغيره من فنون الأدب الشّعبي بمجموع من الخصائص، وهي تشترك في أكثرها مع عناصر الآداب الشعبية الأخرى، وتتلخص هذه الخصائص كالاتى:

3-1اللّغة المستعملة في المثل : فبما أنّ المثل ذو طابع شعبي، فإنّ اللّغة المعتمدة فيه هي لغة الحياة اليومية (العامية)، المستعملة والمتداولة بين أفراد المجتمع، بمختلف فئاته ومن المعروف أنّ اللّهجة العامية لا تخضع لقواعد لغوّية، ولا لمستوياتها كاللّغة الفصحى، وهذا ما جعل للأمثال سهولة في التّداول، "لأنّ العامية هي لغة البيت، والشارع، والمجتمع، ولغة الأمي، والمتّعلم الغنّي، والفقير، أي هي لغّة للّاحواجز"[5] والمقصود هنا أنّ اللّغة العاميّة ليست مقيّدة أو محصورة لفئة معينة، أو مجتمع معين، ولا تحصرها قيود ولا حدود، بل هي كغيرها من اللّغات وهذا ما قد درسته اللّتداولية وسّلطت عليه الضوء.

---

[1]- قدامة بن جعفر، نقد النثر(كتاب البيان)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1997، مجلد1، ص 58

[2]- ينظر: حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، داو الوفاء للطباعة، القاهرة، 1997، ط2، ص 32

[3]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 13، ص 360.

[4]- يوم 12- 08- 2019، الساعة 10:00(معجم المعاني الجامع) WWW.almaany.com

[5]- قاسمي كاهنة، منطلقات المثل الشعبي، مذكرة تخرج ماستر، جامعة المسيلة (الجزائر)، 2013، ص 4

3-2 المثل الشّعبي مجهول المؤلف: يبقى نسبه محل شك رغم معرفة قائله، فالأدب الشّعبي من خصوصياته الجماعية، والشّيء نفسه ينطبق على المثل، فصاحبه الأصليّ هو فرد من عامة النّاس، وحتى المكان الذي أنتج فيه، "فالذاكرة الشعبية لا تعطي الحق لمعرفة قائل المثل"[1] فمثلا الأمثال التى أنتجت في المرحلة الإستعمارية فربّما اللّذين أنتجوها قد ماتو إبّان الحرب، ولا يمكن معرفة صاحبها. وحتى إن استطعنا معرفته يبقى المثل مجهول المؤلف، ولا يمنح له الحق، فهو من عامة الناس والمثل ينسب إليهم.

3-3 المثل الشّعبي صادق في تعبيره: فهو ينقل حالة الفرد والجماعة، بصدق وبدون خوف من المسؤول أو الحاكم ولا حتي من الدارسين، والنقاد، "فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم"[2]

-المثل الشعبي يمثل فلسفة الفرد المجتمع في الحياة، فهو خلاصة تجارب الشعب وأخذ العبرة والتجربة، كما أنّه بمثابة مرآة عاكسة لثقافة الأمة، فهي أصدق أداة للتّعبير عن حالة الفرد والجماعة

-يعتبر المثل الشّعبي جزءا من التراث الشّعبي، ويتداوله النّاس فيما بينهم شفويا، "وهي تبدو في المقام الأوّل جزءا لا يتجزأ من التراث الانساني بوجه عام، بحيث تحمل في طياتها الخبرة الدائمة، والتجربة العلمية المتينة، وتنتقل من جيل إلى آخر ومن زمن إلى آخر"[3]

-وأهم خاصّية جعلت معظم الأمثال القديمة، موجزة تتماسك وتصمد أمام الزمن، توفرها على نغمة ايقاعية تتجسد في الإعتدال والتناسق بين الأجزاء، والمتّكلم الذّي يعتمد الأمثال في حديثه، فإنّ السّامع يتفطن إلى التّعابير المثلية، وذلك يغير نبرة المتّكلم ويكون حديثه مسموع ومسجوع، يقول "فريديريك زايلر" في مقدمة كتابه (علم الأمثال الألمانية) عن المثل الشعبي ووصفه بأنه:"القول الجاري على ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي، وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التّعبير المعروفة"[4] أي المثل الشّعبي يأتي في مقدمة أشكال التّعبير، الأدبية المعروفة، لأنّه يعبر عن الواقع المعيش.

ثانيا:الوظّائف:

تتضّمن الأمثال الشّعبية عدة وظائف، حسب الموضوع الذّي تتناوله، والذّي يمس طبيعة الإنسان وواقع حياته اليوميّة، ومن أهم الوظّائف التّي يؤديها المثل الشعبي هي:

1-2الوظيفة الاتّصالية: المثل الشّعبي كغيره من فنون التعبير الأدبي، هدفه الرئيس الإتّصال والتّواصل بين أفراد المجتمع، فوظيفة المثل في هذا الصدّد تقتصر على الاتصال والتواصل بالدرجة الأولى، مثلها مثل التّداولية هي الأخرى تكمن وظيفتها الأساسية في الاّتصال والتواصل، وظيفتهما واحدة وهدفهم ايصال الفكرة للمتّلقي.

---

[1]- المرجع نفسه، صفحة 05

[2]- المرجع السابق، صفحة 05.

[3]- أبو الفنوح علي، التحليل المقارن للأمثال الشعبية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995، ص 01

[4]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مطبعة دار العالم العربي، ص 175

2-3الوظيفة الأخلاقيّة: فالمثل في تصورنا هو الضابط الاجتماعي، والرقيب الذّي يوجه ويصحح سلوك الفرد وإمّا العكس، وذلك راجع إلى المجتمع وسلوكاته، وفق ما تمليه القيم الخلاقية للجماعة، سواءا مع نفسه أو مع أفراد المجتمع الذّي ينتمي إليه، " فالأمثال تراث يحتوي علي أحكام تصورية شعرا، أو نثرا، أو تمثيلا، كان من خير الأدوات للظبط الإجتماعي الذّي لابد منه لتنشئة الأفراد منذ طفولتهم، تنشئة إجتماعية سليمة"[1]، "بحيث يعتبر المثل أهم وسيلة فعّالة داخل المجتمع في توجيه الأفراد، "فالمثل هو الذّي يحدد مجلات الحياة وقيمتها الأخلاقيّة، حتى لايظل في متاهات الإنحراف ويؤدي دورا في البناء الاخلاقي والاجتماعي"[2] وبتالي بناء قواعد سلوكية قائمة على الأخلاق.

3-3الوظيفة التّعليمية: فلا تختلف كثيرا عن الوظيفة الأخلاقية، فهي تحمل نفس المعنى لأنّها تعلم وتربي الفرد، والعيش في ظل التّجربة التّي يتضمنها المثل، والسؤال الذّي يراودنا وقد شكل نوعا من الحيرة، متى تؤدي الأمثال وظيفتها أفي ختام التّجربة أم في بدايتها؟

تقول في هذا الصدد وتجيب عن السؤال "نبيلة ابراهيم" "لعل الطابع التعليمي من المثل يرتفع به إلى مستوى أدبي فني، لم يكن ليصل إليه لو أنّه كان يهدف إلى غرض تعليميّ صريح، فالتّعبير يعبر عن خاتمة التجربة، معناه الرجوع إلى بدايتها"[3] أي أنّنا نعيشها مرة أخرى، والأمر لا يتوقف هنا فحسب بل تتعدي وظائف المثل إلى وظائف إجتماعية كذلك.

إنّ ما يمكن حوصلته في هذا الفصل، أنّ التداولية تقوم على دراسة الإستعمال اللّغوي، وأنّها توظف المعنى في الإسم الفعلي، والتداولية بحر ينصب فيه مجلات عديدة من العلوم المتصلة باللغة كعلم الدلالة، وعلم اللغة النفسي، وتحليل الخطاب،...وتهتم باللّغة أثناء استعمالها في سياق التخاطب، وتقوم بمراعاة كل ما يحيط بعملية التخاطب للوصول إلى المعنى، وإحداث الأمر المناسب بحسب قصد صاحبه، وتبحث في الشروط اللّازمة لضمان نجاعة الخطاب وملائمته للموقف التواصلي، كما نجد فيها الأمثال الشعبية لها من الكلام موقع للإستماع والتأثير، وتعتبر حجة على الناس لأنّها تتميز بسمات فريدة، وخصائص تميزها عن غيرها من الأدب خاصة والعلوم الأخرى عامة.

[1]- الساعاتي حسن، حكمة لبنان، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 26

[2]- إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري في أمثاله العاميّة، الهيئة المصريّة للكتاب، القاهرة، 1972، ص 49- 50

[3]- نبيلة أبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، صفحة 175

الفصل الثاني

تداولية الأفعال الكلامية في الأمثال الشعبية

1-المبحث الأول: أفعال الكلام عند جون سيرل

1- المفهوم والنشأة

2- أقسامها (تصنيفاتها).

3-أفعال الانجاز وأنواعها حسب نظرية سيرل.

2-المبحث الثاني: إنجازية الأفعال الكلامية في الأمثال الشّعبية

مدخل:

يندرج في هذا الفصل الدّراسة التّطبيقية للتداولية، حول نظرية أفعال الكلام، عند "جون سيرل"، وكيفية تطبيقها على بعض نماذج من الأمثال الشّعبية، لنضفي عليها دراسة بمنهج تداولي ونحللها تداوليا، بحيث نيّبن ما لهذه الأمثال من قوّة وتأثير في السّامع، لما تحمله من نصح وإرشاد وتصوير المعاني وسجعها بدقة في نقل المراد؛ وقوله بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بألفاظ محدودة تحمل معاني عميقة، وذلك يكون بصورة خفية عكسية، ورؤية جوانب الحياة من زوايا متعددة ومختلفة، ويبقى المثل من عادات، وتقاليد العرب بل جميع الأمم بصفة عامة، وله معنى وقيمة عندهم، فإذا أرادو أن يصلوا إلى فكرة ما يلجؤون إلى المثل للوصول إلى مرادهم وهدفهم. وتناولنا في هذا الجزء التطبيقي الأفعال الكلامية، (الإنجازية) عند "جون سيرل"، وكيف تم تقسيمها وتصنيفها، ووضحنا الفعل الكلامي،(الإنجازي) وطبقنا الأفعال الكلامية على الأمثال الشعبية. وقد قسمنا الفصل الثاني إلى مبحثين. المبحث الأول تحدثنا عن الأفعال الكلامية عند "جون سيرل" مفهومها وأقسامها؛ وحددنا الفعل الكلامي فيها. بينما المبحث الثاني تحدثنا عن الفعل الإنجازي عند "جون "سيرل"، وطبقناه على الأمثال الشعبّية وبينا القوّة الإنجازيّة فيه وذلك بأفعال مباشرة، وغير مباشرة، تحمل أغراض كثيرة.

أولا: أفعال الكلام عند جون سيرل:

1-1 النشأة والمفهوم:

في الفصل السابق قد أسلفنا الذكر عن أفعال الكلام التّي تعتبر مبدأ من مبادئ التّداولية؛ ومن بين أهم مواضيعها الفعل الكلامي من جهة، ومن جهة أخرى سنقوم بتطبيقها على الأمثال الشعبية، ونستخرج الأفعال الكلامية الإنجازية الواردة فيها،إذ "تعد نظرية الفعل الكلامي (ويطلق عليها أيضا نظرية الحدث الكلامي، أوالنّظرية الإنجازيّة)، جزءا من اللّسانيات التداوليّة"[1] ويعتبر "أوستن" صاحب نظرية "أفعال الكلام" ومؤسسها وطورها "جون سيرل" ونحن سنخص الذكر عن التصنيفات التي طرحها "جون سيرل"، ووجود هذه الأفعال الكلامية أحدث منافسات بين "جون سيرل" وأستاذه "أوستن" في تصنيف هذه الأفعال، وبفضل جهودهما تحولت الفلسفة اللّغوية إلى مجال يبحث في حل مشكلات اللّغة[2] ودراستها من زاوية مختلفة والتي أهملت من طرف باحثي اللّسانيات البنيويّة.

إنّ مصطلح الأفعال الكلامية أصبح منتشرا بين العلماء والباحثين العرب، وحين نتحدث عن الفعل فنحن نقصد الحدوث، والوقوع، ثم إنجاز الفعل، كما قال "أوستن": نحن ننجز الأشياء بالكلمات، بمعنى نخرجها من العالم المجهول الى عالم الخطاب (الوجود)، وأضاف "أوستن"

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، 2002، دط، ص 59.

[2]- ينظر: محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية، الجزائر، العدد 16، (دت)، ص 50.

"أنّ الفعل الكلامي أوسع أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللّغوي والاجتماعي"[1] ولقد ربط "أوستن" الفعل الكلامي بالإطار اللّغوي والاجتماعي لتوسيع الخطابات، وذلك من خلال سياق معين. وهو يرى "أن وظيفة اللّغة ليست ايصالا للمعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب؛ إنما هي وسيلة تتكلف بتحويل الأقوال التي تصدر وفق معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية، بل تتعدى إلى وصف وقائع العالم(الوصف إما صادق أو كاذب"[2] وقد قدم "جون سيرل" تصنيفا للأفعال الكلامية وهذا ما سوف نتطرق إليه بالتّفصيل والتوضيح أكثر.

2-1 تصنيفاتها:

لقد إستفاد "سيرل" من أفكار أستاذه "أوستين" فيما يخص "نظرية أفعال الكلام، إلا أنّه أضفى عليها بعض التّغييرات والتنظيمات؛ التي أخذها منه وعدّلها حتى أصبحت نظرية يعمل بها، محددا لها خمس وظائف هي: (الإخباريات، والأمريات، والإلزاميات، والتصريحات، والإدلاءات).

2-1-1 الإخباريات: قدم "سيرل" تصنيفا بديلا لما قدمه أستاذه، فمفهوم الإخبار مقابل لمفهوم التّأكيد والتّقرير، "والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتّكلم واقعة معينة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها"[3] بمعنى نقل الحادثة كما هي دون تغيير أو إضافة، ومن المعروف أن أساليب الإخبار الغرض منها تقريب الحقائق وتثبيتها في النفس، كما تسمى أفعال الإخبار بالأفعال الحكيمة، وتمثل الواقع صدقا، أو كذبا.

2-1-2 الأمريات (التوجيهات): وتسمى أيضا بالطلبيات، "وهي تحضر في توجيه المتّكلم للمخاطب لإنجاز فعل ما"[4] بمعنى غرضها التّواصلي هو الأمر، وتقوم عليه أساسا وذلك بطلب أمر من المتّكلم إلى السّامع، أو المتّلقي للقيام بالفعل، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرّغبة الصادقة، ويتمحور تحت هذا الصنف الأمر، والنصح، والإستعطاف، والتشجيع[5] تتمثل في محاولات المتّكلم لتوجيه المستمع للقيام بعمل ما.

2-1-3 الالتزاميات: وهي الصّنف الثّالث من التّصنيف الذّي قدّمة "جول سيرل"، وهي الجمل والعبارات التّي يعبّر فيها المتّكلم عن نفسه وحاله، "وغرضها الإنجازي هو التزام المتّكلم بفعل شيء في المستقبل، وشرط الإخلاص هو القصد، ويدخل فيها الوعود والتهديدات"[6] وفي غالب الأحيان يعبّر عنها بضمير الغائب، وتسمى أيضا الملزمات، "وهي أنواع أفعال الكلام تلك التّي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبليّ، لأنّها تعبر

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، صفحة 47.
[2]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، الصفحة 43.
[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، صفحة 49
[4]- جميل حمداوي، المقاربة التّداولية، إصدار المنظمة العربية للترجمة،2012، العدد 9، ص 3-4.
[5]- ينظر:محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، صفحة 49-50
[6]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، ص 50

عما ينويه المتّكلم؛ ويمكن أن ينجزها المتكلم فقط"[1] فهي عبارة عما يختلج نفس المتكلم من تعابير ومعاني ذات دلالات مختلفة.

2-1-4 التّصريحات(التعبيريات): وهي الأفعال التّي يتمثل "غرضها الإنجازي هو التّعبير عن موقف النّفسي تعبيرا يتوفر فيه، شرط الإخلاص ويدخل فيها الشكر، والتهنئة، والإعتذار والمواساة"[2]، ويقصد بها إعلان المتّكلم عن إنجاز فعل يفيد تغيّيرا مرتقبا.

2-1-5 الإعلانيات:(الإدلاءات): هي أفعال تحدث تغيّيرات فورية في نمط الأحداث، وتكون حين التّلفظ ذاته، "والسّمة المميزة لها أنّ أدائها ناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان، سيعلن عنه، وأنّها تحدث تغييّرات في الوضع القائم فضلا عن أنّها تقتضي عرفا غير لغوي، وإيجاد المطابقة فيها من الكلمات المعبرة عن العالم، وإذ يكتفي إنجازها لتحقيق المطابقة من دون شروط"[3] بمعنى تبين ما يمثله الواقع من أحداث مختلفة، وتحدث أثناء التّلفظ ، وتتحقق هذه الأفعال دون شروط.

كما تحدث الباحث "جون سيرل" عن الأفعال الإنجازية وقسمها إلى قسمين أفعال إنجازية مباشرة، وأفعال إنجازية غير مباشرة وسنوضحها فيما يلي:

2- الأفعال الإنجازية حسب نظرية "جون سيرل":

2-1 مفهومها:

قدم سيرل تصنيفا آخر للأفعال الإنجازية وقسمها إلى نوعين أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة، "ويقصد بالإنجاز طبقا للمعنى الأصلي لكلمة إنجاز الفعل في السّياق إما بمحادثيه لقدرات المتكلمين أي معرفتهم وإلمامهم بالقواعد"[4] والسّمة الطابعة لهذا الفعل أنّه يتحقق بمجرد التّلفظ، وهي أفعال تصدر من قول المتّكلم وقصده، والفعل يتميّز بالوقوع والحدوث ومن ثم إنجاز الفعل في السّياق، "والفعل الإنجازي هو مايؤديه الفعل اللّفظي من معنى إضافي يمكن خلق المعنى الأصلي"[5] أي إنجاز الحدث الذي تصفه، حيث قام "جون سيرل" بتقسيم الأفعال الإنجازية المباشرة والغير المباشرة كنقطة بداية لتدعيم نظرية أفعال الكلامية (الإنجازية) لديه.

2-2 أنواعها:

استطاع "سيرل" أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة، والأفعال الغير مباشرة وذلك يرجع للأسس التّي وضعها أستاذه "أوستن" وانطلق "سيرل" منها وهي:

2-2-1 الأفعال الإنجازية المباشرة: "هي التّي تطابق قوّتها الإنجازية مراد المتّكلم، أي يكون مايقوله مطابقا لما يعيشه"[6] أي في الجملة أو العبارة التّي يظهر فيها الفعل، وهي أفعال

---

[1]- جورج يول، التداولية، صفحة 90-91

[2]- محمود، أحمد نحلة، صفحة 50

[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 50

[4]- محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، ص 51

[5]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

[6]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 50.

قصدية يتّلفظ بها المتّكلم وتحمل معاني صريحة، وقوة إنجازية حرفية وما تحملها من الأصناف الكلامية مثل النهي والاستفهام والمواساة والأمر وغيرها....

2-2-2 الأفعال الإنجازية الغير مباشرة: هي أفعال غير قصدية يكون فعلها فيه نوع من التّلميح وكما هو معروف في القول مثلا:(المثل الشّعبي) أو الجملة بصفة عامة تحمل المعنى الظّاهري (السطحي) ومعنى آخر وهو المعنى الخفي (العميق)، والمفهوم هنا للفعل الإنجازي غير المباشر هو المعنى المستتر، "وقوته الإنجازية مراد المتكلمن وتدل على الاستفهام الذي يحتاج جواب، والاستفهام فيه طلب مهذب، يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر، مثلا: هل تناولني الملح هو فعل إنجازي غير مباشر بمعنى لا يدل على استفهام بل طلب تقديم الملح فهي تخالف فيها قوّتها الإنجازية مراد المتّكلم"[1] حيث هناك حالات يريد فيها المتّكلم قول جملة لا يريد معناها الظاهري يلمح للشيء المراد قوله بطرق ملتوية، تحتاج إلى التأويل للفهم القصد المطلوب. "والأساس في الفارق بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير مباشرة فالأولى تشمل على قوة إنجازية واحدة بينما تشتمل الثّانية على قوّتيين إنجازيتين"[2] أي أنّ الفعل الكلامي المباشر يراد به قصد المتّكلم مباشرة، بينما الفعل الكلامي غير المباشر فيمثل قوّتين إنجازيتين وهو فعل إنجازي يحمل تلميحا ولا يفهم قصد المتّكلم إلا بالتأويل، أي لا يكون مطابقا لما يقوله هو يقول شيء ويقصد شيئا مغايرا للقصد يمثل قوة إنجازية لأنّه يورد بطريقة غير قصدية وغير صريحة، ضمنية في القول، ويتحدد "مفهوم القوّة الإنجازية أو القوّة المتضمنة في القول، ومن أهم المفاهيم في نظرية أفعال الكلام، وهو مفهوم أتى به "سيرل" ويعني المكون الذّي يعطي للملفوظ قيمة من حيت الفعل"[3] فإذا لم يكن للملفوظ قوة إنجازية تنجز في الواقع فلا قيمة له.

ولقد قمنا بإختيار مجموعة من الأمثال الشّعبية، وحددنا الأفعال الكلامية الإنجازية المباشرة منها؛ وغير المباشرة في الأمثال الشّعبية حسب تصنيف "جون سيرل" وسنبيّن القوة الإنجازية في هذه الأفعال، وهي كالآتي:

ثانيا: إنجازية الأفعال الكلامية في الأمثال الشّعبية:

أ-صنف الإخباريات:

.المكتوب على الجبين لازم تشوفو العين:

إنّ الله تعالى كتب لكل منا رزقه في هذه الدنيا، وهو في بطن أمه وقد قسم الله الأرزاق وكتبها لعبده قبل مجيئه للدنيا، يكتب له على جبينه أربعة أشياء رزقه، وعمره، وعمله، أسعيد هو أم شقي، وهنا حكمة ربانية في تدبيره لشؤون الكون والعباد، ومن هنا يتحدد الفعل

[1]- المرجع نفسه، ص50-51.

[2]- محمود طلحة، تداولية الخطاب السردى دراسة تحليلة، عالم الكتب الحديث، الأردن، جامعة الأغواط، 2012، ط1، ص101

[3]- المرجع السابق، ص 101

الكلامي (القول= الفعل) وفيه نوع من المجاز؛ وجاء المثل هنا بصيغة مباشرة وصريحة، وقد كتب الله رزق الإنسان، وهو جنين في بطن أمه كون هذا المثل "يعتمد على الايجاز الذي يوحي بفلسفة خاصة تولدت عن خبرة وتجربة"[1]، حيث جاء الفعل الإنجازي(تشوفو العين) لأنّ هذه الأمور التّي كتبها الله لنا ستحقق، وتنجز في الواقع، لهذا تضمن المثل فعلا إنجازيا بالشحنة الدّلالية، وجاءت الكلمات معبرة عن إظهار قدرة الله في تقسيم الأرزاق على عباده، ولادخل للإنسان فيها وأنّ لكل شخص قدره في الحياة، ويبرز كذلك ضعف الإنسان بالنسبة لخالقه. وجاء بصيغة أخرى "(اللي على الجبين تراه العين) أي ما قدره الله على الشّخص تراه عيناه (والمكتوب ما منوش مهروب)"[2] الدنيا قضاء وقدر ولا مفر مما قد كتبه الله لنا.

.اللّي فاتو زمانو ما يطمع في زمان النّاس:

إنّ الملاحظ في مجتمعنا اليوم وما نراه بكثرة، هو تفشي ظاهرة التّقليد، وخاصة عند فئة المسنين، والعجائز لأنهنّ الأكثر تقليدا من فئة الشيوخ، حيث يغيّرن في اللّباس ليظهرن أصغر سنا، وينافسن بنات الجيل الصاعد وهذا التّغير لا يتناسب مع أعمارهن سواءا في نوع اللّباس، أو تسريحة الشعر، وغيرها وهو أمر يدعو للسخرية وانعدام التّربية، والأخلاق وعدم الثقة بالنّفس، فعلى المرء مواكبة عصره وعمره وليس وقت غيره لأنها مضيعة للوقت وانحلال الأخلاق والواضح أن "المثل يصدر عفويا لا يأتي أو يقال بدون ضرورة داعية لذلك فالأمثال حالات خاصة ومقامات مشهورة تظهر بها فإذا عرضت الحالة وناسب المقام"[3] مثلما هو الحال لهذا المثل قيل حسب المقام الذي ورد فيه، وهو تغيير الناس في لباسهم ومظاهرهم، وجاء الفعل الكلامي هنا على صيغة الإخبار وتتجسد القوة الإنجازية في السخرية والإستهزاء من فئة المقلدين اللذين فات زمانهم ويطمعون في زمان الغير، وورد المثل بأسلوب مباشر وهو حث المتلقي على القيام بالفعل، والنهي عن التقليد والنظر إلى الأمور الفانية.

.ربعة نساء والقربة يابسة:

مما هو مألوف ومعروف في تراثنا الشعبي أنّ "المثل لا يقال اعتباطا وغالبا ما يكون من تجربة الانسان الذاتية ويأتي في ختام التجربة ليعبر عن نتيجتها بطريقتة الخاصة"[4]، لأن الشخص أما قد عاش التجربة وإما شاهدها فضرب المثل لا يأتي من عدم بل من تجربة سابقة عاشها المتكلم ويأتى غالبا في ختام التجربة ليعبر عنها حسب ما عاشه بمعنى استخلاص نتيجة من التجربة وعبر عنها بأسلوبه الخاص " إنّ الانسان لا يعيش في عالمه الكبير بقدر ما يعيش في عوالمه الصغيرة أي في تجاربه وكلما عاش الإنسان في هذه

[1]- إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري في أمثاله الشّعبية، ص 49.
[2]- أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، 2012، دط، ص 45.
[3]- أحمد إبراهيم شعلان، الشعب المصري في أمثاله العامية، صفحة 55.
[4]- المرجع نفسه، ص 56.

التجارب أحس بوقعها على نفسه كان أشد ميلا للتعبير عنها وعن نتائجها"[1] لأن المتكلم وعند ضربه لهذا المثل لربما كان قد عاش التجربة حقيقة لهذا ضرب المثل حسب ما شهده وعاشه. وخاصة إذا عاشها فيكون التأثير أكبر من مشاهدتها لهذا سيكون التعبير عنهابصدق
وفي هذا المثل تشبيه ظاهر بحيث شبه القربة وهي:(وعاء مصنوع من جلد الماعز، يوضع فيه الماء ليبقى بارد في فصل الصيف) بالمرأة الكسولة، ويحمل المثل معنيين أولهما، إما وجود نساء في البيت ويتصفن بالخمول، والكسل وإما كثرة النساء في البيت (العدد)، وفيه نوع من الإستهزاء من النسوة الماكثات في البيت، ويغلب عليهن الخمول وتتجسد كناية (القربة يابسة) عن الإهمال رغم كثرة عددهن، وجاء الفعل الإنجازي بطريقة غير مباشرة لأنّه يحمل معنى عميق ويراد به فهم قصد المتكلم، ومقاصدة الخفية وذللك بالتأويل وفيه نوع من التلميح.

.اللى يحب العسل يصبر لسعاتو:

من هذا المثل نجد أنّ للصبر درجات وقوّة في التّحمل، فدروب الحياة شاقة، فالمعروف هنا العسل حلو المذاق، والشيء الحلو يحبه الشخص، فإذا أحببت شيئا لابد أن تحتمل وتصبر على ما يصدر منه من أذى وخاصة إذا كان هذا الشيء يعز عليك، وقد شبه هذا الأخير (العسل) بشخص عزيز عليك، أو شيء ما، والأذى والمصائب (بلسعات النحل المؤلمة) لهذا إذا كنت تحب شخص، أوأمور الحياة، وتعزه وتفضله ستصبر حتما على كل تصرفاته السيئة، فالصبر على مشقة الحياة، والناس ليس بالأمر الهين، ولكن يبقى الصبر هو الحل لتفادي الصراعات والمشاكل والحفاظ على العلاقات، وورد المثل بصيغة مباشرة وصريحة وحدّد الفعل الإنجازي فيها وكأنه يوجه ويخبر المخاطب بالتحلي بالصبر."اللي يأكل العسل يصبر لقرص النحل إذا كنت تريد المعالي لابد أن تصبر لإبر النحل"[2] بمعنى لا تجد شيء جاهزا ويأتيك سهلا وإنما لابد أن تتعب وتثابر للوصول إلى الهدف وتحقيق طموحاتك.

.قصعة جدي واللي سبق يدي

الفعل الإنجازي الوارد في المثل (سبق، يدي) بمعنى(سبق، يأخذ)، وجاء بأسلوب غير مباشر، ونفهم من هذه القصديّة وهي ميراث يتقاسمه أهل البيت فيما بينهم، وشبه الميراث بالقصعة وهي (صحن مصنوع من الطين يوضع فيه الأكل) وجاء المثل كناية عن الإرث وتتحد القوة الانجازية بظاهرة التلميح لقصد غير قصد الفعل.

.ما يعجبك نوار الدفلة في الواد عامل ظلايل وما يعجبك ين الطفلة حتى تشوف الفعايل:

قيل هذا المثل في موضع النّصح، والإخبار لأن نفس الإنسان نصفها غرور، فيتبع المظاهر والشكليات، إذ يبين المثل و يدعو لعدم إعطاء أهمية كبيرة للشكل الخارجي للمرأة، وزينتها لأنها غير دائمة (الزين ما يبني دار) بل لابد أن يهتم بالجانب الأكثر جمالا، وجاذبية وهو

[1]- نبيلة إبراهيم، أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، ص 142.
[2]- أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، صفحة 70.

الأخلاق والأفعال، لأنّها الأساس في بناء حياة سعيدة ودائمة في حياة الرجل، وورد المثل بأسلوب مباشر غرضه الإخبار، والنصح في إختيار شريكة الحياة على أساس الدين والأخلاق، والتربية الجيدة قبل كل شيئ لأنها دائمة، عكس المظاهر تدوم لفترة قصيرة، وحدد الفعل الإنجازي في توجيه المتلقي على إختيار الأفضل والأنسب دائما.

.اللي يحبك يستر عيوبك واللي يكرهك يفضح عيوبك:

ورد المثل هنا بطريقة مباشرة وصريحة وبأسلوب الاخبار ويذكر صنفين من الناس الوفي والغدار ويعني المثل أنّ الشخص الذّي يحبك إما صديقا كان أو قريبا لك يستر عيوبك ويحفظ أسرارك، ولا يفكر أبدا في فضحك وكشف أسرارك ولا حتى يذكر عيوبك، لأنه يحبك ويخلص لك فبالرّغم من حصول خلاف بينكما لا يتجرأ لكشف السر وفضح عيبك وحتى وإن كان قد ظلمك، وجاء في تعريف الباحث أحمد تيمور بنفس المعنى تقريبا

"من يحبك يرضى بزلاتك ويقبلها منك ويسترها ولو واجه صعوبة في ذالك وأما عدوك (اللّي يكرهك) فإنه واقف لك بالمرصاد ليذيعها عنك، ولو كانت خطأ منك لم تقصده وهو قريب من المثل: حبيبك يمذغلك الزلط، وعدّوك يتمنى لك الغلط"[1] فالذي يعكرك ويسبب لك الأذى وهذا هو الصنف الثاني من النّاس يتمنون لك الشّر وينتظرونك على الخطأ وخاصة إذا حدث بينكما شجار ففي هذه الحالة لا يبقى شيء مستور، ويصبح سرك معلون عنه "ادي سرك اللي يصونه أي: (إعط)، والمعنى لا تفشي سرك إلا لمن يصونه"[2] يحمل المثل نصح وتحذير فاعرف لمن تحكي سرك، ومن تصاحب لهذا أحسن الاختيار والمصاحبة، (اللي حبنا نحبوه ونديرو المستحيل معاه).فالمثلين ينصبان في نفس المعنى.

التعليق على الأمثال الشعبية: صنف الإخباريات:

ومن خلال هذه الأمثال الشعبية التي وردت تحت صنف الإخباريات تحمل أسلوب الإخبار، والوصف لواقع الفرد المعيش في مجتمعه، وأفعال كل هذا الصنف تحمل الصدق والكذب، وهي نقل الحادثة بتفاصيلها دون اللّف والدوران، وما لحظناه من خلال الأمثال التي قمنا بشرحها أن الفعل الكلامي فيها جاء مرتبطا بظاهرتي التلميح والتصريح وانه واقع معيش للتجربة منها المباشر وغير المباشر وذلك يلاحظ من خلال الألفاظ، والكلمات التي ورد بها المثل، "وتتميز الأمثال بالإيجاز وتعمل على الاطناب ولها روعة إذ برزت في أثناء الخطاب"[3]، يعتبر المثل إحدى وسائل التعبير التي يستخدمها أفراد المجتمع لتكون صورة حية ومراة عاكسة لصور حياتهم.

ب- صنف الأمريات:

.خوذ الطريق المسقمة ولو دارت وخوذ بنت الاصل ولو بارت

---

[1]- أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013، القاهرة – مصر، ص 171.

[2]- المرجع نفسه، ص 21

[3]- أبي هلال بن سهل العسكري، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،1977، ط1، ص 10

يقال إن خير الأمور أوسطها، وأسهل الأمور صلاحها، وكل إنسان في هذه الدنيا يسعى إلى الأفضل لنفسه، والمثل هنا جاء يصيغة الأمر بالفعل العامي، (خوذ) بمعني (خذ) كما يحمل المثل دعوة صريحة، ونوع من الترغيب، وهو أمر طلبي بحيث ينصح الرجل من الزواج ببنات ذوات الأصول الطيّبة، وصاحبة الحسب والنّسب بغض النّظر عن فارق السّن بينهما، لأن قيمة المرأة تكمن في صلاحها، وتربيتها وتبقى على الخصال التي نشأت دائمة لا تزول، فدائما على الشخص أخذ الأمور بجدية وبرؤية فطنة "خذ الاصيلة ولو كانت على الحصيرة بمعنى تزوج الطيبة وبنت الاصل ولو كانت فقيرة ليس لها ما تجلس عليه وحتى ان كانت كبيرة في السن"[1] كون الأصل والطيبة والأخلاق الركيزة الأساسية للزواج الناجح.

.دير الخير وانساه ودير الشّر واتفكرو

إنّ الله عز وجل أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، والمسلم الحقيقي يعمل الخير مع الناس لكسب رضا الله، والفوز بالجنة وإذا أسدى معروفا لأحد لا يذكره حتى لنفسه، ومن فعل شرا لأحدهم فعليه أن يتذكره دائما، وورد المثل كذلك تحت تصنيف الأسلوب المباشر، وانصبت القوّة الإنجازية الحرفية على النّصح والتحذير وذلك من خلال فعل الأمر، الذّي ورد في المثل(دير) فالأمر الأول جاء لتوجيه المتّلقي إلى فعل الخير لكسب مرضاة الله، أمّا الأمر الثّاني جاء تنبيها وتحذيرا للمتّلقي، بأن يكف على فعل الشّر ومحاسبة نفسه دائما عما يفعله من أذى للغير "اعمل الخير خالصا لوجه الله تعالى من غير النظر إلى مستحقه وغير مستحقه"[2] إذا فعلت خيرا فأنت تعمله لوجه الله عز وجل ويجازيك عليه، لهذا اعمل خيرا في النّاس واجتنب هذا الفعل لكي لا يرجع عليك بالضرر يوما، وتكون مرتاح لا يؤنبك ضميرك.

.البس قدك وخالط ندك واعرف حدك:

يحمل قوتين انجازيتين أولهما النصح (البس قدك)، والإرشاد إلى معرفة المخالطة وأضرارها، وثانيهما أن لا تجلس مع الكبار عليك في السن(خالط ندك) وتتحقق فيه القوة الانجازية حرفيا وهي أمر للمتّلقي بالقيام بالفعل ولزومه، إذ لا يقصد عبارات المثل(البس قدك)، بمقاس الحذاء أو الملابس، إنّما لا تدخل في أمور كبيرة عليك، لا تناسب سنك، (خالط ندك)، يعني لا تصاحب من هو أكثر سنا منك، كون هذا ليس من مستواه، و(اعرف حدك) لا تتعدى حدودك مع الغير.

.الباب اللي جاك منه الريح سده واستريح:

وهو لا يقصد الريح، بل هناك معنى خفي يراد الوصول إليه، وورد بصيغة غير مباشرة لتجسد المعنى، وهو إذا كان أمر يسبب لك الإزعاج فما عليك إلا تجنبه، والإبتعاد عنه، وقد كنى على ذلك بالرّيح لقوته وما يسببه من إزعاج، لهذا ورد في المثل(سدّه واستريح)، وهذا

[1]- أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، ص 35

[2]- أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، صفحة 34

ما يقصد بالفعل الإنجازي في سياق معين. بمعنى تجنب الشر بسد بابه يسترح ويقابل هذا المثل: "الفم المغلوق متدخلو ذبانة" والقصد أن الفم المغلوق وشر مطرود تجنب الشر والأذية بالسكوت والابتعاد

.اخدم يا صغري على كبرى واخدم يا كبري لقبري:

إنصبت دلالة هذا المثل في أسلوب مباشر، يبرز قوة إنجازية حرفية متمثلة في النّصح، والتوجيه المتّلقي وجاء فعل الأمر مكرّرا (اخدم) بغية إلزام المتّلقي بالقيام بالفعلين معا حيث الأول الحث على تعلم واكتساب المهنة والاتكال على النّفس، أما الفعل الثاني فهو الإصرار على عبادة الله وفعل جميع الطاعات، يلقاها بعد موته، والعمل عبادة كذالّك.

.امشي صحيح لا تزعزع طيح:

لا يقصد المشي بخطوات الإنسان، وإنما لها بعد آخر وهو السير في الطريق المستقيم الصحيح، وإتباع ما دعا له الدين والأخلاق، والعمل بالعادات والتقاليد حسب المجتمع الذي يعيش فيه، فإنّ هذا الطريق يصله إلى بر الأمان، ويصل سليما ولامكان للفشل في حياته ولا يتعثر، أما إذا اتبع طريق غير هذا فالنتيجة معاكسة. والفعل الذي ورد به المثل فعل إنجازي غير مباشر، ويحتاج إلى التأويل لفهم المعنى المراد من المتّكلم.

انسى الهم ينساك واذا تفكرتو اداك:

يصادف الإنسان ويكابد الدّنيا فالبطّبع سيشقى ويصادف عثرات، وعتبات في حياته وواقعه المعيش، لما يواجهه من مشاكل وهموم، فهذه هي طبيعة الحياة يوم لك ويوم عليك، فجاء القول يحمل أمرا صريحا من خلال الفعل "انسى"، فمن الضروري نسيان الهم والتّغاضي عنه، ومواصلة الطريق والتّفكير في المستقبل، أما إذا بقي الإنسان يتذكر ويفكر فقط في المشكل والهم سيحصر على نفسه، ويغلق على حياته أو يؤدي بحياته إلى مرض نفسي وهلاكها، لهذا قيل المثل (إذ تفكرتو أداك) فالأيّام تسير والوقت يمر، فلهذا لابد من النسيان والمواصلة.

التعليق على الأمثال الشعبية صنف الأمريات:

بعدما طبقنا للأفعال الإنجازية على نماذج من الأمثال الشّعبية والتي انصبت تحت تصنيف التوجيهات، أو الأمريات أو ما يسمى بالطلبيات، نلاحظ أنّ معظمها جاءت بصيغة الأمر تحمل دلالات النصح والتوجيه، والتحذير حيث أوصانا (الرسول صلى الله عليه وسلم) في ديننا على النصيحة وجعلها مساوية مع الدّين، (الدّين النصيحة) ويعرف النصح على أنّه "خلاص العمل من شوائب الفساد"[1] فالنصيحة جيدة خاصة الغير مباشرة منها، وأجدى نفعا عن المباشرة، لهذا يعتبر المثل الشعبي مرجعا مهما في حياة الإنسان. ومما لاشك فيه أنّ "أسلوب المثل وطريقة صياغته يلعبان دورا كبيرا في رسم الدّور الذي يؤديه المثل في

[1]- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تج: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط1، ص 309.

المجتمع، فنحن لا نجد في أسلوب الأمر إلا النصيحة كيفما كانت تحذير أو نهي .."[1] فالمثل أساسا يقوم على النصح والتّوجيه بما أنه مرجع هام للإنسان.

ج- صنف الإلزاميات:

.اللي شاب وما تاب شيبو خصارة كيف العود اليابس بلا نوارة:

خلق الله عزّ وجلّ الإنسان لعبادته، وطاعته، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، ويعد هذا من طول فترة حياته، فهذا العمر كلّه يفنيه في الطّاعة، وكسب رضا الله، فمن قضي هذه الفترة دون توبة، وطاعة لله حتى وصل إلى مرحلة الكهولة (اللّي شاب) كما ورد في المثل بل حياته ذهبت سدا، لأنّه ضيع عمره في السّعي وراء ملذّات الدنيا الفانية، فشّبه هذا الإنسان (بالعود اليابس دون نوارة)، فهو الحال كذلك بالنّسبة للعود اليابس الذّي لا ينتج، ولا يزهر لا فائدة منه، مثله مثل الإنسان الذّي لم يعمل عمّلا صالحا في طاعة الله، فلا فائدة من حياته، وبتّالي لم يترك أثرا أو بصمة لغد يحاسب عليه، كما ورد في هذا المثل نوع من التّرهيب، والوعيد، وذّلك من خلال الفعل الكلامي الذّي ورد فيه (شاب،وما تاب) فالغرض من هذا القول الكلامي النصيحة والخوف من حساب الآخرة.

.كي كان حي مشتاق تمرة مات علقولو عرجون

إن من الصّعب في الحياة أن تفقدا الأحبة والمثل، فيه نبرة من الحزن والحسرة وتنصب دلالة المثل في أنّ الشّخص غالبا ما يفقد المحبة والرّحمة من أهله وأحبابه، ويتقلى الإساءة والإهانة، ولا يعرفون قيمة الشّخص حتى توافيه المنية ويكون قد فات الأوان، فيتحسرون عليه وهذا لا ينفع وردت ألفاظ المثل(مات علقلو عرجون) تتجسد الدلالة الفعلية من خلال هذه العبارات لهذا على الإنسان أن يقوي صلة القرابة، وصلة الأرحام قبل الآوان كون الوقت سيمر لا ينتظره، ولا تنفع الحسرة والندم."فإذا كنت تنوي اعطاء قيمة لي افعل ذالك في حياتي وليس بعد موتي تقوم بفعل الأمور التي أفضلها"[2] وهو مقابل للمثل (احييني اليوم واقتلني غدوة)، أي لابد أن يقدم الإنسان لغيره وإعطاءه قيمة واحترام رغباته وذالك في حياته وإن كان هذا بعد مماته لا ينفعه، "تقريب العاجل على الآجل فهو في معنى آخر (بيضة النهار ده أحسن من فرخة بكرى)"[3] أي استغل الأمور في آوانها ولا تأجلها حتى يفوت الأوان وتندم على التماطل والاستهزاء .

.خليها في القلب تجرح ولا تخرج من القلب تفضح:

تمر على الإنسان في هذه الحياة عدّة مصائب وابتلاءات، وما عليه إلا الصبر عما إبتلاه، فالمعنى من المثل هو كتمان السر وعدم البوح به، حتي وإن كان يسبب لك جرحا أليما أفضل

[1]- شعلان أحمد إبراهيم، الشعب المصري في أمثاله العامية، صفحة 62.
[2]- أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، 2012، صفحة 20.
[3]- أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، الصفحة 21.

من التّصريح به، (خليها) كي لا تحدث فتنة بين النّاس وهتك أعراضهم، فتركها في القلب أحسن من حدوث تشتت العلاقات.

.شرقة من ريقك توريلك عدوك من حبيبك:

إنّ الإنسان ما دام يعيش في مجتمع، فبالطبع سيقوم بعلاقات اتصال، وتواصل وروابط صداقة، فهو اجتماعي بطبعه، فمن وراء المثل حكمة دلالية تحمل الموعظة، كي لا نندم على اختيار الصديق يوما، لهذا قيل الصديق وقت الضيق لحكمة، ستجده في كل الظروف، والمصائب بجانبك لهذا اختيار الصديق المناسب لتجده في الوقت المناسب،وورد المثل بأسلوب مباشر وهذا المثل يصلح للماضي والحاضر.

الهدرة عليا والمعنى على جاري:

ورد هذا المثل بطريقة غير مباشرة، قصد تسميع الغير قولا ينطبق عليه، وكأن المتكلم يعمد ايصاله للمستمع وقد يكون الأمر المتحدث عنه مشابها لأمر قد حصل للسامع، (الحاضر) وهذا أمر غير أخلاقي فهو عبارة عن تجريح كرامة الغير، فإذا أردت أن تقول شيء ما فوجه للشخص مباشرة دون تجريح غيرك وتقوم بقصده هو وفي نفس الوقت تتحدث عن شخص آخر ولكن السامع لن يفهم بهذه الطريقة، ويظن أنّ الكلام موجه إليه لا محال فتسبب له الخجل، وهذه التصرفات ليست من صفات وخصال الإنسان االمؤمن.

التعليق على الأمثال الشعبية صنف الإلزاميات:

وردت الأفعال الكلامية تحت صنف الإلزاميات وكان ذالك بضمير المتكلم، حيث أنّه يعبر عما يجول بخاطره ويعبر عن أفكاره، كون المثل أفضل وسيلة لذالك، وعلى ما مر به من تجارب في الحياة، ويعتبر المثل إستنباط لنصائح تعمل بها في لاحق من الزمان. "والمثل جملة من القول تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من دون تغير"[1]

د- صنف التصريحات:

.اللي ما شبع من القصعة ما يشبع من لحيسها:

حمل المثل دلالة غير مباشرة وهي إغتنام الفرص في وقتها وأوانها،المعنى من هذا القول هو فوات آوان الأكل، فإذا لم تحضر في الوقت المناسب للأكل فقد فاتك الكثير، فالمعنى العميق الملمح له هو عدم إغتنام الفرص في آوانها، وتجسدت في هذا المثل القوّة الإنجازية حرفيا وذلاك في سياق معين دائما.

.مول النية دائما رابح اذا ما ربح ما الخلق يربح مع الخالق:

قال الرّسول صلى الله عليه وسلّم {إنما الأعمال بالنّيات}، تعد النيّة مبدأ وأساس كل عمل فيه خير، فصاحب النيّة دائما رابح إذا ما ربح مع الخلق يربح مع الخالق، فإذا كنت تتعامل

[1]- الحسن البوسنى، زهرة الأكم في الأمثال والحكم، دار الثقافة، المغرب، 1981، الطبعة الأولى، صفحة 20-21.

مع الغير بنية خالصة، وتقدم له يد المساعدة والخير وتنوي معه خيرا وهو يقابلك بعكس ذلك بالحيلة والإساءة، فلا تحزن فالله هو الذّي يجازيك على حسب نيتك وعملك، ويجازيه حسب حيلته والفائز هو صاحب القلب الصّافي، أما الحيلة حبلها قصير، وخسارة في الأخير، كما يقال: "اخلص النيّة وبات في البريّة ان اخلصت في نيتك فنم في البرية ولا تخش شيئا ويضرب في الحث على الاخلاص"[1] وللقول معنى كبير، مدام أخلصت النيّة حتي وإن نمت خارج البيت فالله هو الحامي لأنك تعاملت بالنيّة وفعل الخير، فالربح مع الله أفضل بكثير مع الإنسان وورد هذا المثل تحت غرض المواساة والوعد. "اعمل الطيب وارميه في بحر جاري إن ضاع عند العبد ما يضعش عند الباري"[2] فلا شيء يخفى على الخالق، ومدام حق الإنسان من عند الله فلن يضيع ابدا.

.المحبة تجي بالكيف ماشي بالسيف:

المحبة ليست إرغاما وإنّما تأتي من القلب، ولا تجبر أحدا على حبك وهو لا تروق له، وليس له مشاعر يكنها لك ، وهذه الأخيرة تكون بالمشاعر فالمثل هنا صريح العبارة، بمعنى الحب فطري ومكتسب لدى الإنسان يأتي تلقائيا، وليس من اللاّئق أن تجبر أحدا أن يحبك بالرّغم عنه، وجاء الفعل الإنجازي في موضع الأمر للمتلقي وهو عدم إرغام أحد على فعل شيء لا يرغب فيه. "فليس عليك ان تجلب مصادقة شخص إذ لا رغبة له في مصاحبتك"[3] فالامور التي تأتى بالإرغام والتعسف، ففي غالب الأحيان لا تدوم فترة طويلة وربما تكون نهاية مؤلمة.

التعليق على الأمثال الشّعبية صنف التصريحات:

تتنوع دلالات الأمثال الشعبية، وأغراضها متعددة فمنها التّرحيب ومنها الإطراد، والمواساة والإعتذار وغيرها، فهي كثيرة وأغلبها ما تصدر من المثل الذي يقصد في محتواه ايصال رسالة تحمل إحدى هذه الدلالات.ومن ناحية اخرى يلاحظ أن الأمثال "خلاصة تجارب فردية ترتكز في جمل موجزة وتؤدي الدور بمفردها أحقابا طويلة"[4] يضرب المثل من تجارب مضت تحمل في طياتها معاني وأغراض كثيرة لتخدم المستقبل والحاضر.

و- صنف الإعلانيات:

.الدنيا بالوجوه والآخرة بالفعايل:

الفرد يعيش ضمن جماعة وفي مجتمع مع غيره من الأفراد، وهذا يؤدي إلى معرفة أحوال بعضهم، ولكن يوجد أصناف من النّاس تسعى فقط لتحقيق مصالحها هذا هو همهم الوحيد، ويطلبون المساعدة من أشخاص أعلى مكانة منهم لطلب أغراضهم، ولا يدري بأن يمكن ما وصل إليه، ليس من حقه هو، ربما كان لشخص آخر كان بحاجة إلى ذلك الشيء أكثر منه،

[1]- أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، الصفحة 25.
[2]- أحمد تيمور باشا، الامثال العامية، صفحة 21.
[3]- سيدي المجذوب، أمثال مغربية في المرأة والزمان، منبر حر الثقافة والفكر والادب، المغرب، 2003
[4]- أحمد شعلان إبراهيم، الشعب المصري في أمثاله العامية، ص 49.

لهذا ورد في المثل (الدنيا بالوجوه والآخرة بالفعايل) ربما تصل إلى مبتغاك في الدنيا ولكن مع الله تحتسب الأعمال والأفعال فقط ، ويأخذ كل ذي حقا حقة، ويتجسد الفعل الإنجازي بنوع من التحذير والترهيب من الخالق.

.اللي تربى في الخير يشم يديه يشبع واللي تربى في الجوع بمال الدنيا ما يقنع:

القناعة كنز لا يفني فالمثل دليل على القناعة والعرفان والشكر لله على كل نعمة وحتى وإن كانت قليلة (فيشبع من القليل)، وليس بالفعل أنّه (يشم يديه يشبع) فهذا مجاز فيه كناية عن القناعة والزّهد، وردت فيه القوة الإنجازية بشروطها، وأنصب في المعنى العميق الغير مباشر. والعكس صحيح.

يفنى مال الجدين ويبقى مال اليدين:

ورد المثل مباشر وصريح يستدعي الإنجاز وتحقيق المطابقة دون شروط، والعمل هو الذي يحقق به الإنسان قوته وقيمته في المجتمع، وذلك بالحرفة التى يتعلمها من صنع يديه، لأن مال الأبوين يفنى لا محال ليس دائم، مهما كثر وطال، بينما تظل الحرفة التى يتعلهما بيديه دائمة وتضمن له العيش طول حياته، ولا يتكل على ما خلفه أباؤه من ميراث فهنا نصيحة ودعوة في اكتساب المرء حرفة شريفة يسترزق منها.

التعليق على الأمثال الشعبية صنف الإعلانيات:

لا تخلو الأمثال الشعبية لبيان أحوال الإنسان، مع عتبات الحياة ومشقتها، "فالأمثال تنقل واقع الشعب، وعاداته، وتقاليده، وعقليته، وأنماط تفكيره، ونظرته للحياة، فهي وليدة البيئة لأنّها تنبع من كل طبقات الشعب، وأنها تعكس صورة الحياة الشعبية، بأدق تفاصيلها"[1] حيث أن هذه النماذج المطبقة على صنف الإدلاءات تبين ما يمثله الواقع من أحداث مختلفة، وأنّ الأمثال قليلة بالنسبة إلى هذا الصنف.

بعد هذا العرض للمجموعات المتنوعة للأمثال الشّعبية التى تشير إلى معانى الصفات الإيجابية، والصفات السلبية للإنسان، وباعتبار نظرية الأفعال الكلامية الإنجازية النواة الأساسية في الكثير من أعمال التداولية، والأفعال الكلامية الإنجازية هي نظرية جاء بها الفيلسوف "أوستين" وطورها "سيرل" حيث كان البعد التداولي للغرض الإنجازي، والهدف التداولي واضح في الأمثال الشّعبية، التى دلت على حسن التشبيه، والايجاز، وإصابة المعنى، وذلك لتقريب الحقائق وتثبيتها لتؤثر في السامعين وللإستفادة منها أما التطبيقات النظرية للتداولية جعلتنا نستلهم انجازاتها باعتمادنا على نظرية أفعال الكلام، أي نظرية الاستعمال على وجه الخصوص، قادتنا الى تأويل الكلام انطلاقا من السياق، والتي تعدت الحدود اللغوية وقد كشفت لنا هذه النظرية على أبعاد المثل الشعبي وما يحمله من معاني

[1]- سمية فالق، المثل الشعبي دراسة تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللّغات، جامعة قسنطينة(الجزائر)، 2004-2005، ص 45

- الأمثال الشعبية أخذت من كتاب: بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية، 1998، الطبعة الأولى، صفحات مختلفة.

قريبة، وبعيدة وما تتركه من تأثير سريع، وواضح لدى المتلقي، من وعظ وتحذير، ترهيب ونصح، وارشاد... وبعد تطبيق أفعال الكلام على نماذج من الأمثال لاحظنا أنّ قسم الإخباريات هو الغالب على باقي التقسيمات، وطغيان الأسلوب المباشر الصريح للمثل الذي لايحتاج إلى توضيح، بقدر ما يحدثه من تأثير فوري على سامعه، يعود ذالك إلى أنّ الأمثال هدفها الرئيس المخاطب، والمتلقى. وأن المثل هو الصورة الصادقة لحياة الشعوب والأمم، وفيه خلاصة الخبرات العميقة التى تمرست بها عبر سنوات طويلة.

خاتمة:

لكل بداية نهاية وها قد توصلنا إلى ختام بحثنا هذا، ولا نجزم بصحتها، ولا نزعم أنّها تنفرد بخصائص مميزة، وإنّما هي محاولة منا لتحليل فن من فنون الأدبية، وفق نظرية لسانية، هي التّداولية ومن المفيد لهذه الدراسة، أنّنا أجمعنا على أهم الملاحظات، والنتائج التّى توصلنا إليها في الختام.

- التّداولية هي نظرية من النّظريات اللّسانية، التّى وجدت في الآونة الأخيرة كونها جاءت تكمل ما كان ناقصا ومهملا في النّظرية البنيّوية والتّوليدية.

- التّداولية هي مجال الذّي يدرس إمكانيات استخدام اللّغة بين المتخاطبين، في وضعية تواصل وتجمع فيه دور المتّلقي، والسّياق، المقام، وسمات التّفاعل، وكيفية التّواصل، وهي باختصار علم الاستعمال اللغوي، لذلك اخترنها لندرس بها، ونطبقها على الأمثال الشّعبية

- اهتم الفيلسوف الامريكي "سيرل" بالفعل الكلامي، وتوصل إلى وضع تصنيفات جديدة خالف فيها تصنيفات أستاذه "أوستن"، بحيث لا يكون للفعل قوة إنجازية، إلا إذا توفر على المحتوى القضوي واتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص.

- من العوامل التي لها دور هام في اللّسانيات التّداولية، ولا يتحقق نجاح الفعل اللّغوي والعملية التّواصلية، إلا بحضورهما (المتّكلم، المتّلقي، السّياق)، عناصر التّلفظ.

- يمتلك المنهج التّداولي آليات تؤهله لتحليل الخطابات بجميع أنواعها، دينية، قانونية، سياسية، أدبية، شعرية.

- أما أفعال الكلام المباشرة، فهي الأكثر إستعمالا في المثل الشعبي .

- تنوعت الأفعال الكلامية في الأمثال الشّعبية، وإحتلت الإخباريات المرتبة الأولى من حيث العدد، خاصة الأمريات لغرض القيام بالفعل ليصيح له قوة إنجازية.

- اهتمت التّداولية بالإستعمال اللّغوي لعلاقتها بالفعل الكلامي، لأنّه بواسطته يتحقق التّواصل والتّفاهم ويسهل الخطاب.

- التداولية فرع من علم اللغة، وتهتم بأحوال المخاطبين

- تسعى التّداولية إلى معالجة أحوال المخاطبين والسياق، والملفوظية.....

- الأفعال الإنجازية قصرت أغلبها في الإخباريات، والأمريات، وبنسبة أقل التصريحات، أما الادلاءات نجدها نادرة.

فهذا هو جهدي، وهذا هو ما قدر لي الرّحمن عزّ شأنه أن أقوله، وما يسعنا في الأخير إلى أن أقول: الحمد لله تعالي الذّي أنعم علينا وأشكره على ما وفقنا إليه، لإنجاز هذا البحث المتواضع، وإن أخطئت فمن نفسي ومن الشّيطان، وإن أحسنت فمن الله عزّ جلاله، فالحمد لله رب العالمين.

1.المصادر:
1. أبي هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1977، ط1. 2. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأيباري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1.
3. قدامة بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلميّة، لبنان، مجلد 1.

2.المعاجم:
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ط1، (دت).
5. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، 1991 ، ط2، جزء 2.
6. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار مكتبة الهلال، بيروت، دط، مجلد 8.
7. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت-لبنان، جزء 8.
8. جبران مسعود، الرائد، دار العلم، 1978، ط3، مجلد الأول.

3.المراجع:
9. إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري من أمثاله العاميّة، الهيئة المصريّة للكتاب، 1972.
10. أبو الفتوح علي، التحليل المقارن للأمثال الشعبية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995.
11. أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير، مطبعة الجنة القاهرة، 1997.
12. أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، 2012.
13. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللّغة العربية، مطبعة المعرفة الجديدة، المغرب، 1995،
14. إدريس مقبول، المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1432- 2011، دط.
15. بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية، 1998، الطبعة الأولى.
16. حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، داو الوفاء للطباعة، القاهرة، 1997، ط2.
17. جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، التداولية، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1431 ه-2010، ط1
18. جان سيرفوني، الملفوظيّة، ت: قاسم المقداد، إتحاد كتاب العرب، دمشق، 1998، دط.
19. خليفة بوجادي،في اللّسانيات التداولية، دار الإنماء القومي، 1987، الطبعة الأولى.
20. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التّلفظ وتحليل الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، طبعة 2.
21. الساعاتي حسن، حكمة لبنان، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.

22. طه عبد الرّحمان، في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء-المغرب، ط2
23. طه عبد الرّحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، (دت)، الطبعة الأولى.
24. فان دايك أبو زيد، ترجمة: عبد القادر قنيس، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب،2000، دط.
25. فليب بلانشيه، التداولية من اوستن إلى غوفمان، ت: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 1995، ط1.
26. فرانسوار ارمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1987، الطبعة الأولى.
27. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 2002.
28. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي – ليبيا، 2004، طبعة 1
29. محمد خطابي، النّص(مدخل إلى إنسجام الخطاب)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، 1991، الطبعة 1.
30. محمود طلحة، تداولية الخطاب السردى دراسة تحليلة، عالم الكتب الحديث، الأردن، جامعة الأغواط، 2012، ط1، ص101.
31. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ط1.
32. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب،دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.
33. نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة.
34. نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، 2009، الطبعة الأولى.
35.نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مطبعة دار العالم العربي.

4.المقالات والمجلات:

36. ذهبية حمو الحاج، التداولية وقصدية النص في المفاهيم والحدود، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، 2015، العدد 10.
37. مجلة مقاليد، التداولية بين المصطلح وفلسفة المفهوم، سي كبير التّجاني، جامعة ورقلة (الجزائر)، العدد الأول.
38. جميل حمداوي، المقاربة التداولية، إصدار المنظمة العربية لترجمة، 2012، العدد 9.
39. نواري سعودي أبو زيد، المنهج التداولي مقاربة الخطاب، دار المظومة، فصول مصر، العدد 77.

40. علاء إسماعيل الحمزاوي، الأمثال العربية والأمثال العامية مقاربة دلالية، جامعة ألمانيا.

5.الرسائل الجامعية:

41. بوعرفة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرّياضي الكلاسيكي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة تلمسان،2015-2016.

42. قاسمي كاهنة، منطلقات المثل الشعبي، مذكرة تخرج ماستر، جامعة المسيلة (الجزائر)، 2013.

43. محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية، الجزائر، العدد 16، (دت).

المواقع الإلكترونية:

44. يوم 12- 08- 2019، الساعة 10:00(معجم المعاني الجامع) WWW.almaany.com

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ-ج

الفصل الأول: مفاهيم وإجراءات

أولا: مفهوم التداولية

أ-لغة..... 05

ب-اصطلاحا..... 06

1.ارهاصات ظهور التداولية..... 08

2. موضوع اللّسانيات التداولية وقضاياها..... 09

3. مهام اللّسانيات التداولة ومميزاتها..... 13

4. علاقة اللّسانيات التداولية..... 16

ثانيا: مفهوم المثل الشعبي

أ-لغة..... 18

ب- أصطلاحا..... 18

2. سمات المثل الشعبي ومميزاته..... 19

3. خصائص المثل الشعبي ووظائفه..... 20

ملخص الفصل..... 23

الفصل الثاني: تداولية الأفعال الكلامية في الأمثال الشعبية

أولا: الأفعال الكلامية عند جون سيرل

المدخل..... 25

1.المفهوم والنشأة..... 25

2. تصنيفاتها..... 26

3- الافعال الانجازية حسب نظرية جون سيرل..... 26

1.مفهومها..... 28

2.أنواعها..... 28

ثانيا: انجازية الأفعال الكلامية في الأمثال الشعبية..... 29

ملخص الفصل..... 30

خاتمة..... 43

قائمة المصادر والمراجع. 44

فهرس الموضوعات.

ملخص البحث.

ملخص البحث:

جاءت التداولية كرد فعل على المناهج اللّسانية السابقة، التي تعاملت مع النصوص كبنية شكلية، وحاولنا في هذه المذكرة أن نلفت النظر إلى منهج جديد في الدرس اللّغوي، لا يقف في التحليل اللّغوي للنصوص على مستوى البنية اللّغوية فحسب؛ بل يذهب إلى أبعد م ذلك حيث يأخذ في اعتباره أيضا المقامات، والسياق، وأفعال الكلام، التي تمحور البحث عليها. قد تعرضنا في الفصل النظري للتداولية، انطلاقا من الارهاصات الأولى التى دفعت باللّسانيات إلى التّطور، فذكرنا اللّبنات الأولى للنشأة، ثم الروافد الأخرى في إثراء التداولية، ثم تناولنا في الفصل الثاني أهم النظريات التي تنتمي إليها التداولية؛ كنظرية أفعال الكلام حسب نظرية "جون سورل"، وكان الجانب النظري من هذا الفصل، ودخولا في صلب الاشكالية المطروحة محاولين إبراز الفعل الكلامي الإنجازي فيها، على الأمثال الشّعبية وحللنا بعض الأمثال، وذلك لما تتوفر عليه من تأويلات للملفوظ.